

# الرائد التنويري

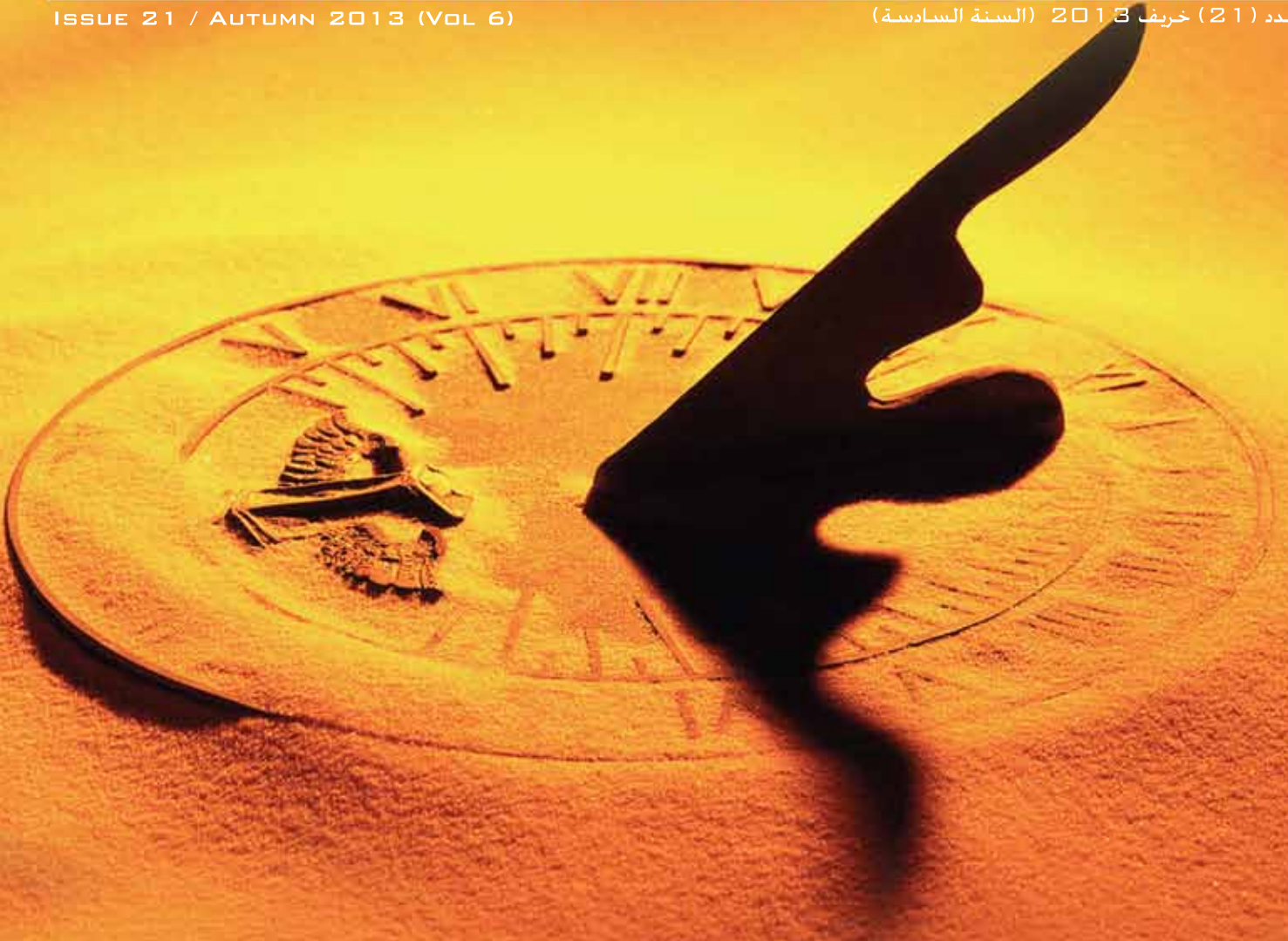
المنتدى الدولي للحوار الإسلامي



INTERNATIONAL FORUM FOR ISLAMIC DIALOGUE

ISSUE 21 / AUTUMN 2013 (VOL 6)

العدد (21) خريف 2013 (السنة السادسة)



## التنوير.. صراع التقليد والحداثة

الحرية ومسار  
الديمقراطية

ابن رشد  
التنويري المتجدد

جدلية التنوير  
العراقي

1. طور المنبر الدولي للحوار الاسلامي الدورة التدريبية «مهارات النجاح في عالم متغير» التي تستهدف الشباب المسلم في اماكن تواجدهم وبلغاتهم المختلفة. تعتمد الدورة التدريبية احدث المناهج للتدريب على تطوير مهارات التفكير ورفع كفاءة الاداء على مستوى الفرد والجماعة. وتتميز بمقاربة فريدة من نوعها لأثر المكون الديني على تفكير وسلوك الفرد والجماعات. ولديها برنامجان فاعلان (البرنامج العربي للدول الناطقة باللغة العربية) و(البرنامج الانكليزي لبريطانيا والدول الناطقة بالانكليزية).
2. قام المنبر الدولي للحوار الاسلامي بتأسيس والاشراف على عمل شبكة من المتطوعين المعنيين بالتدريب على دورة «مهارات النجاح في عالم متغير» التي تشمل اعضاء من كل من مصر. العراق. المغرب. السودان. تونس. الجزائر. البحرين. ولبنان. وتتولى الشبكة متابعة تطوير وتنفيذ البرامج التدريبية في البلدان المعنية.
3. يقوم المنبر الدولي للحوار الاسلامي باعداد ونشر مجلة «الرائد التنويري» باللغة العربية ومجلة «اسلام 21» باللغة الانكليزية والمنشورتان معنيتان برصد اخر اصدارات الفكر التنويري الاسلامي في العالم.
4. أطلق المنبر عام 2012 مشروع مركز دراسات الشؤون العربية والإسلامية «سامي» من لندن. ويعمل المنبر أن يكون المشروع «بيت خبرة Think Tank». لانجاز عمل وتوصيات للتأثير على الجهات المعنية.

[www.islam21.net](http://www.islam21.net)

5. انشا المنبر الدولي للحوار الاسلامي موقعا الكترونيا لشبكة (مهارات النجاح في عالم متغير) للعالم العربي باللغة العربية يضم اخبار الشبكة وتوثيقا للزيارات الى البلدان المعنية بالاضافة الى منتدى الخريجين.
6. انشا المنبر الدولي للحوار الاسلامي موقعا الكترونيا لدورة (مهارات النجاح في عالم متغير) للبرنامج الانكليزي يضم اخبار الشبكة وتوثيقا للدورات التدريبية في بريطانيا واوروبا بالاضافة الى منتدى الخريجين.
7. ينظم المنبر الدولي للحوار الاسلامي رحلات تعليمية - ترفيهية لخريجي الدورات التدريبية التي يقيمها في لندن - المملكة المتحدة.
8. وفي طور التأسيس (وحدة ابحاث) معنية بالبحث العلمي واصدار الاوراق البحثية حول شؤون المسلمين المعاصرين مثل موضوعة التعليم الذي يتلقاه المسلمون في الغرب من المصادر الرسمية (المدارس الحكومية) وغير الرسمية (المؤسسات التعليمية الاهلية والمساجد وغيرها).
9. يقيم المنبر الدولي للحوار الاسلامي ندوات يشارك فيها الباحثون والمعنيون بشؤون جهود تحديث الفكر الديني وشؤون التربية والتعليم للأجيال المسلمة.

## نشاطات سابقة:

1. «مقالات الجمعة» كانت إجمالاً عبارة عن مقالات موجزة بأفلام كتاب مسلمين من بلدان عدة. يتناولون فيها هواجس إسلامية معاصرة. وترسل هذه المقالات من طريق البريد الالكتروني في يوم الجمعة. إلى المشتركين في موقعنا.
2. استضاف المنبر حلقات دراسية تعالج جوانب محددة تتصل بواقع المسلمين الراهن. ونشر وقائدها ونتائجها وتقديمها لأفراد أو منظمات معنية.
3. وإصدار «إسلام 21 الشبابية». التي تركز على الهوية الإسلامية من منظور شبابية مسلمة.
4. انشا المنبر الدولي للحوار الاسلامي موقعا الكترونيا باللغة العربية واخر باللغة الانكليزية لرصد احدث اصدارات الفكر التنويري الاسلامي في العالم ويتم تحديث الموقع يوميا.

منظمة غير ربحية تتخذ من العاصمة البريطانية لندن مقرا لها وتعتمد بشكل اساس في ممارسة نشاطها عبر العالم على اقامة شراكات عمل مع منظمات غير حكومية تشاركها في الرؤية والاهداف.

المنبر الدولي للحوار الاسلامي يؤمن ان الطريق الى مستقبل افضل للمسلمين يمر عبر مساعي التحديث والتنوير التي تعيد انتاج صلة سليمة للمسلمين بعصرهم وجغرافيتهم الحالية بالاضافة الى تراثهم. من هنا فالمنبر معني بالدرجة الاساس بتطوير ثقافة الحوار بين المسلمين انفسهم ويهدف الى بناء الجسور بين اتجاهات التحديث في الفكر الاسلامي المعاصر عبر العالم وخلق فرص للحوار بينها.

ويؤمن المنبر الدولي للحوار الاسلامي ان محاولات التحديث بين المسلمين لا تكون ناجعة دون الالتفات الى اعادة قراءة العقل المسلم بادوات العصر، لكنه يؤمن ان مقارنة العقل المسلم لا تكون ناجعة دون مقارنة المكون الديني، مما يقود بالتالي الى اعادة قراءة النص المؤسس لهذا المكون الديني وبالتحديد القران الكريم.

كما يسعى المنبر الدولي للحوار الاسلامي الى جسر الهوة بين النخبوي والتغيير الاجتماعي عبر تبني طريقة الورشات التدريبية المعاصرة على قيم ومناهج التمكين، التحديث، والمشاركة المدنية الفعالة في الشأن العام.

ويحقق اسلوب الورشات التشاركية الهدف الاساس للمنبر في جعل هذه القيم والمناهج مقومات لثقافة مدنية معاصرة عامة بين المسلمين، خصوصا الاجيال الشابة.

# الرائد التنويري

المنبر الدولي للحوار الإسلامي



INTERNATIONAL FORUM FOR ISLAMIC DIALOGUE

ISSUE 21 / AUTUMN 2013 (Vol 6)

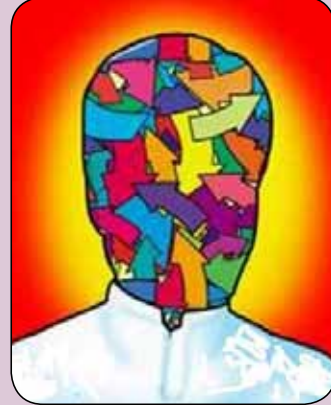
العدد (21) خريف 2013 (السنة السادسة)



العقل العربي

رسوم الكوميكس  
العربية

36



التنوير بين  
الواقع والحلم

6



استفتاء  
الرائد التنويري

20

الاسلاموفوبيا  
الغربية  
والعصور الوسطى



28

Al-Rasid Al-Tanweeri

P. O. Box: 5856

London WC1N 3XX

United Kingdom

Phone:

(+44) 20 7724 6260

للمراسلة

alrasid@islam21.net

www.islam21.net

من مهام المنبر:

المساهمة في خلق وتطوير حوار معاصر حول شؤون المسلمين

هيئة التحرير

الايخراج الفني: رياض راضي

الطباعة: MBG INT-London

هناء صابر (مصر)

عبد علي السعيد (العراق)

عبد اللطيف طريب / مولاي محمد اسماعيلي (المغرب)

رئيس التحرير  
د. نجاح كاظم

مديرة التحرير  
هاجر القحطاني

## مبتدأ الكلام

# إشكالية التراث والحداثة

مقاربات المسلمين اليوم لأمور الحياة ومنذ القرون الوسطى، ما زالت تاريخية سجالية وليست منهجية. لذا لم تحدث تغييراً في التفكير وانماطه. بل انتجت ذات الأفكار والادوات. الحداثة في تعريفها الأولي ليس استخدام العقل فحسب. وانما طرح الاسئلة الكبيرة، تلك التي ساهمت بتغيير الغرب واليابان والصين. فلم يتمكن المسلمون في الغالب الا اعم الا في تعبئة المشاعر والعواطف وتقليل دور العقل واستبدال ثنائية العرب والاستعمار بثنائية الاسلام والغرب. وصاغوا خطابهم على صدام العرب والحداثة. بالمقابل كانت قوة الشحنة عاطفية نحو ايدولوجيا القومية العربية في الشعارات المطروحة.

وفر خطاب الوجهين (القومي والديني) في رفضه للحداثة لخلق القناعة النفسية واعادة الثقة المفقودة ومحاولة التغطية على حالة الضعف الموجودة في الواقع. التعبئة العاطفية والروحانية المؤدلجة المذكورة التي اقتصرتها مهمتها في تحريك الشعوب وابتعدت تماما عن تطور الافكار وبناء منظومة فكرية مرتبطة بالماضي وتنفصل عن الحاضر. تتفاعل مع السياسة وتنفصل عن الاخلاق. ترتبط بالفقه (او النقل) وتبتعد عن العقل.

ولعل عدم قدرتنا على تجاوز تجارب الماضي عقّد النظرة المعرفية الدينية والمفاهيم النابعة منها في فهمها للحداثة. وبدأنا نعتبر حتى مجرد استخدام مصطلح الحداثة خطراً بحد ذاته.

ما زالت الحاجة ماسة منذ عصر النهضة الاولى للسبر عميقاً في بلورة موقف ديني جديد من الحداثة يعتمد على حيوية العقل وجدلية السؤال. لهذا يجب أن تكون عملية التعامل مع ذهنية التراث والحداثة على اسس الحوار وليس استناداً الى ندية المواجهة. سيقود حتماً الى ضرورة التكامل. وفي هذه الحالة فهي أفضل بكثير من فخر التفاضل ■

نجاح كاظم

ما زال النقاش دائراً منذ قرنين حول اشكالية الحداثة والتراث. والاهم أننا ما زلنا نعيد طرح السؤال وباشكال مختلفة. منذ صياغته لأول مرة قبل عشرات السنين. وهو: لماذا تأخر المسلمون وتقدم الآخرون؟

والجواب يزداد تأزماً مع مرور الوقت ربما بسبب سبق الفعل للعقل او العاطفة للعقل في اوضاع المسلمين.

كتبنا في افتتاحية العدد الثالث من مجلتنا الصادر في شتاء 2009. ان اعمال المصلحين الاوائل من افكار ومفاهيم وشعارات كانت في معظمها تقليداً لاشكال مسبقه او نقلاً عن الثقافة الاوروبية. ولم تستفد من واقع العرب والمسلمين لاحداث التغييرات تلك اولا. وامتصاص تلك الافكار وتأهيلها في سياقها الجديد ثانياً. ثم فرض نفوذها وتأثير منطقتها الذاتي ثالثاً. والاهم من ذلك تشكيل شريحة اجتماعية متعلمة ومثقفة وفاعلة يمكن ان تكون حلقة وصل بين المصلحين والمجتمع ليلعب الاصلاح دوره المهم في سياق التأثير والتغيير.

لم تتمكن مشاريع الرواد كمحمد عبده والافغاني وغيرهما من التكامل لتغدو قادرة على تجاوز مرحلة الماضي. اي صياغتها بشكل آخر. وأرى أنها لم تكن خاضعة لمنهجية عمل وسنن التغيير وقوانين التداول او انها قائمة على تجارب الفعل الواقع في منهاج مختلف لتفسير التراث. اي افعال الماضي وتحليل تجاربها وتنقيب تاريخها. في الوقت ذاته انها محكومة بجاهزية القراءة السلفية الماضية او اوروبية الحاضر.

هذه رؤية المنبر التي كانت واضحة منذ تأسيسه عام 1994. وتتلور اهداف المنبر الاساسية بأثنين: العمل على تطوير ذهنية أكثر كفاءة للمسلم وتطوير مؤسسات فاعلة ومعاصرة كانعكاس طبيعي لعملية تغيير الذهن. لاعتقادنا منذ البداية ان المقاربة الاساسية للعمل هي المقاربة المنهجية التي تتطلب تطوير عمليات التنظيم وادوات الفعل ومهارات العمل وقراءة التاريخ على نصاب علمي وحضاري. وليس قراءة قائمة على اشكال السجال والخلاف وغير ذلك.

## عصر التنوير الإسلامي

النص الديني» ما قام به التكفيريون في عصر التنوير الأوروبي، وهو الأمر الذي أدى الى انتفاضة العقل الأوروبي واقضاء التكفيريين عن ادارة المجتمع، علما بأن التكفيريين الاسلاميين أيضا يمارسون هذا النمط الفوضوي، فالأنباء تتواصل عن قيامهم بهدم مواقع أثرية مقدسة لدى فئات اسلامية في جمهورية مالي الأفريقية، وهناك نحو 700 ألف مخطوطة أثرية في هذه الدولة يُخشى عليها من عبث هؤلاء

ومما لا شك فيه أن هذا السلوك يخالف الطبيعة الحيوية للقرآن، فالقرآن فيه من الثبات ما يشبه الجبال، ولكن أيضا فيه مرونة ضامنة لتعدد الاجتهادات ونسف أغلال العقل الجاهلي،

### قيادة التعصب

يتهمسون خلف هجائهم  
هن الغوغاء فتضيع الحقائق  
ويضطرب مسار المجتمع

يقول الله عز وجل في هذا الشأن: «الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل بأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم» (الأعراف: 157)، ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيضا في هذا الشأن: «من أراد علم الأولين والآخرين فليثور القرآن» ■

وقف المرشد السياحي في اسبانيا يصف للزائرين روعة الفن المعماري للمسلمين في الأندلس، ثم أردف قائلا: وهذا بالطبع يختلف عما يدرسونكم عن المسلمين في مدارسكم. ومن الواضح أن هذا المرشد السياحي كان يشعر بالأسى مما يمارسه المتعصبون لتشويه صورة الاسلام لمنع اعتناقه، وذلك على الرغم من أن احتكاك الغرب بالمسلمين هو الذي أيقظ العقل الأوروبي. ولكن يبدو أن التعصب العقائدي مرض لا يستثني أحداً، فهذا التعصب قد يكون مسيحياً أو اسلامياً، وأيضا قد يكون دينياً أو ليبرالياً، ولكن في كل الأحوال فان التعصب يعني نسف قنوات الحوار وعلان الحرب على الآخرين، وعادة فان هذا النوع من التعصب العقائدي ينبع من ضعف الحجة والخوف من انتشار المعلومة. وفي مثل هذه الأحوال فان القادة المتعصبين يتمرسون خلف مجاميع من الغوغاء والفوضيين فتضيع الحقائق ويضطرب مسار المجتمع.

ومهما يكن من أمر فان بقاء الحال من المحال، ولذا فان العالم اليوم لا يتقبل التعصب العقائدي سواء كان التعصب دينياً أو ليبرالياً، فجميع الأبواب المغلقة يتم دكها بقوة في هذا الزمان، وهو الأمر الذي جعل فضاء الناس مفتوحاً للحوار، ولا مجال اليوم لحبس القرآن والحديث أو حبس التاريخ. ومما لا شك فيه أن المرء كلما كان فتوياً متعصباً كان ضغط الزمان عليه شديداً، وذلك لأن المرء في هذه الحالة لا «يتعبد بالنص الديني» وانما «يعتد بالنص الديني» فتتوقف لديه ساعة الحياة، وكنوع من الردع لهذا السلوك الذي يحول الدين الى طاغوت مزعج يقول الله عز وجل: «لا اكره في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم» (البقرة: 256). ومما لا شك فيه أننا في هذه المرحلة العاصفة من تاريخنا الاسلامي أحوج ما نكون للتفقه في الدين ومراعاة التقوى، لأن تأويل النص الديني من دون علم لا يقل خطورة عن عبادة النص، فكلاهما سبب لانحطاط المجتمع. وأبلغ مثل على سلبيات «عبادة

### التعصب يعني

### نسف قنوات

### الحوار وعلان

### الحرب على

### الآخرين

### انتفاضة العقل

### الأوروبي ادت

### الى اقصاء

### التكفيريين عن

### ادارة المجتمع



أهين أحمد بهبهاني

صحيفة «القبس» الكويتية

# سؤال النهضة والتنوير بين ضفتي الواقع والحلم

العامل الخارجي فتمثل في تأثير الاستعمار الحديث علي مشاريع النهضة وعدم رغبته فيها تكريساً لهيمنتها على المنطقة وثرواتها. لهذا أسهم بشكل مباشر أو من خلال تنصيب حكام لم يصدروا لشعوبهم سوى المزيد من الظلامية والقهر والحرمان. من المؤكد أن لكلا العاملين تأثيره. ولكن

العديد من الاختلالات  
البنوية في المجتمع  
العربي أسهمت في  
الحيولة دون نجاح  
مشروع النهضة

يبقى السؤال قائماً: هل أن المجتمع العربي عصي على الحداثة والتنوير. وهل أن مسؤولية فشل جميع المشاريع النهضوية والحداثوية تقع على النخب السياسية والثقافية. أم أن للمجتمع دوره في تعثر هذا المشروع وتعطله بعد ما يقارب القرنين من طرحه؟

لا بد من القول ان العديد من الاختلالات البنوية في المجتمع العربي أسهمت في الحيولة دون نجاح مشروع النهضة. ومن بينها: الفساد السياسي والإداري والنفاق الاجتماعي وهشاشة السلم الأهلي والعلاقات المجتمعية وانحدار مستوى الولاء الوطني وشيوع ثقافة التسطيح القائمة على الميثولوجيا والخرافة وتهميش التيار المتنور العقلاني وتحجيم دور منظمات المجتمع المدني والإعلام الحر. والأدهى من جميع ذلك

«في الوقت الذي ودع فيه العالم الغربي القرون الوسطى بما فيها من أساطير وشعوذات ولاهوتيات تمجد المعجزة والغيب ولا تؤمن بقوانين العقل.. دخلها معظم عالمةنا العربي والإسلامي من اوسع أبوابها تأسيا بأصحاب الكهف في حالة توقف للزمن الى أجل غير مسمى.. توقف عند اجترار التراث وإعادة إنتاجه سلبياً.. وفي الوقت الذي ينطلق (عدونا) بسرعة الصاروخ نحو المستقبل. ننتقل نحن ربما بنفس السرعة ولكن نحو الماضي! قاتلنا (العدو) بشروط العقل والعلم ومستحدثاته التكنولوجية الرهيبة. وقاتلناه بسيوف صدئة تحدها احاديث الغنائم والسبي حتى صرنا نحن الغنائم والسبايا! ولقد تكسرت سيوفنا لقدمها وصرنا ببقايا نصالها نقتل بعضنا البعض بعد ما كفرنا بعضنا البعض!»

من كتاب (الفكر العربي وتحديات الحداثة) للباحث ضمد كاظم وسمي (بتصرف)  
كثيرة هي الأسباب والعوامل التي أسهمت في إجهاض مشروع النهضة وحلم دخول عصر الحداثة. وقد لا يأتي المرء بجديد في هذا المجال لكثرة الكتب والأبحاث والمقالات التي تناولت الموضوع. غير أن سبباً هاماً يرتبط بسببين فرعيين. هو باعتقادي جوهر المشكلة وهو لم يحظ. بحدود معرفتي. بما يستحقه من تركيز معظم الباحثين إن لم أقل كلهم. وهو ما سيكون محور هذا المقال. إذ كانوا يمرون عليه مروراً هامشياً. فقد تمحورت معظم الأسباب التي ذكروها حول عاملين رئيسيين: العامل الداخلي المتمثل بطريقة تفكير وأداء دعاة مشروع النهضة. خصوصاً الجيل الثاني منهم كطه حسين وشبلي الشميل وفرح انطوان وسلامة موسى من جهة. وموقف التيار الداعي لعدم القطيعة مع التراث ونظرة حركات الإسلام السياسي. خصوصاً الأصولية السلفية للكثير من رواد النهضة. وأعني الداعين لمشروع نهضوي يتخذ الحداثة الغربية نموذجاً منسوخاً. اما

كان الرواد الأوائل  
للنهضة أكثر واقعية  
في تشخيص  
شروط مشروعهم

أعادت الصحوة  
الإسلامية إنتاج  
الأصولية الإسلامية  
تحت شعار: الإسلام  
هو الحل



عبدعلي السعيد

الطهطاوي وغيرهم أعمدة متينة لبلوغ المشروع قطاعات كبيرة من المجتمع في شتى البلدان العربية والإسلامية. غير أن مرحلة الاستعمار الغربي وما تلاها من مد قومي صاحب مرحلة الاستقلال. ذلك المد الذي مثل ولا يزال تراجعاً دراماتيكياً نكوصياً في الوعي العربي امام أسئلة النهضة والحداثة: كيف يمكننا أن ندخل فضاء الحداثة حين ننتقل من رؤية قومية منغلقة على الذات؟ لهذا لم تمثل هذه المرحلة انفراجاً في أزمة الإنسان العربي المزمنة. بل على عكس ما طرحه رواد المشروع القومي من شعارات ترتبط بالتححر والنهوض وتحقيق كل تطلعات المواطن. وهنا لا بد من القول ان معظم من جاء بهم المد القومي للحكم طواغيت متفرعون، كلهم يرفع شعار النهضة، لكن ظلمهم للناس باسمها وتبعيتهم الكاملة للغرب. أسهما الى حد كبير بفقدان الجماهير ثقتها بمعظم من يرفع ذلك الشعار.

ثم جاءت حركة ما يسمى بالصحو الإسلامية في سبعينات القرن العشرين لتدق آخر مسمار في نعش حقوق الإنسان العربي والمسلم. إذ لم تكن صحو للعقل الناقد المتسائل على حساب سلطة النص الذي (لا يأتبه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) فعادت تلك الصحو الى إعادة إنتاج الأصولية الدينية تحت يافطة (الإسلام هو الحل) وأسهمت كل من الدوائر الغربية والحكومات العربية بإعادة إنتاج الأصولية السلفية كمضاد نوعي لمواجهة الثورة الشعبية المتصاعدة في المنطقة. ومن هنا كان الخطأ التاريخي الفادح الذي أسهم مرة أخرى وبشكل مأساوي مضجع في التهديد الدائم لحق الإنسان في الحياة، وأصبح مهدداً في وجوده أكثر من اي وقت مضى ولم تعد الأصولية السلفية. خصوصاً الجهادية منها. معنية بشي سوى قتل أكبر عدد ممكن من الناس وفي أي مكان تواجدوا في هستيريا مروعة لصناعة الموت وبالمجان. ولم يعد لسؤال النهضة والحداثة مكان في مثل هذا الأجواء. بل كان السؤال المحير هو: كيف يمكن لمن يؤرقهم طوفان الدم وهول الحرائق في بلداننا أن يجدوا علاجاً لجنون الانتحار والقتل المجاني الذي أصاب أعداداً هائلة من شبابنا اليائس والمحبط والمقموع؟

ومما لاشك فيه أن أزمة الحداثة عندنا هي أزمة الإنسان العربي وما ترتب عليها من نتائج كارثية مدمرة لا تزال تفعل فعلها في حاضرنا



عيون الاخر وخصوصيته الثقافية والحضارية التي قد لا تصلح بمعظمها لشروط النهضة محلياً. بعدما وجدوا أجوبة النهضة والحداثة في نفس التراث، خصوصاً في جانبه الذي ارتأت السلطة السياسية ومن يسيرون بركابها أن يكون مغيباً أو مزيفاً حتى.. لقد كانوا على وعي تام بحقيقة ان فشل أي مشروع تنويري نهضوي هو فشل للأيديولوجيا التي تقف وراءه وفشل للنخب الثقافية المعزولة عن الناس.

مثل جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وشكيب أرسلان وخير الدين التونسي ورفاعة

عدم وجود مراكز بحثية متخصصة تقترح الحلول وترسم السياسات وتضع الخطط للحاضر والمستقبل.

من اللافت أن رواد المرحلة الأولى للنهضة كانوا أكثر واقعية في تشخيصهم لشروط النهضة ممن جاء بعدهم. وكان جل تركيزهم على نقد الذات والتركيز على مواطن الخلل في البنية الثقافية والسياسية والاجتماعية للمجتمع العربي آنذاك. بالمقابل مثلت بعض المؤلفات المهمة كـ(طبائع الاستبداد) لعبد الرحمن الكواكبي و(الإسلام وأصول الحكم) لعلي عبدالرازق و(المآذ تقدم الأوربيون وتراجع المسلمون) لشكيب أرسلان تحليلاً وافياً ونقداً عميقاً لأصل الأزمة في الوعي العربي.. فما لم تحل مشكلة الحكم القائم على الغلبة والقهر وليس على الاختيار الحر منذ أن شرعن بنو أمية فلسفة الجبر بحد السيف وحتى يومنا هذا، لن تحل أزمة النهضة والحداثة أبداً. فلعبة الديمقراطية في عالمنا لا تختلف كثيراً عن طريقة بني أمية ومن تبعهم في الحكم. فعوضاً عن أن يؤخذ الولاء بالسيف يمكن كسبه بالشعار الديني أو الفتوي أو حتى شرائه بالمال.

كان الجيل الأول أكثر حرصاً على أن يكون متواصلاً مع التراث يعيد القراءة له بعيداً عن

## هل أن مسؤولية فشل جميع المشاريع النهضوية والحداثوية تقع على النخب السياسية والثقافية؟



الحديث عن ثنائية الحر والعبد والسيد والمولى والحرائر والإماء.

وينقل الفوز عن الشاعر ادونيس قوله «أن المثقفين العرب اخذوا منجزات العقل الغربي ورفضوا مبادئه، وربما رفضوا العقل ذاته وتحولوا الى مثقفي استهلاك لنظريات التحديث والنقد والتفكيك...».

في الختام يجدر بنا لفت نظر المتابع لسؤال النهضة والحداثة الى نقطتين جوهريتين: أولاًهما أن ما يحصل في بعض دول العالم العربي من تقدم وازدهار على المستويين الاقتصادي والعمري، ورغم اهميته، لا يمت للحداثة بصلة بقدر ارتباطه بالتحديث.

يقول علي الفوز في مقاله المهم على موقع (الحوار المتمدن) ما نصه: «عندما نتكلم عن حداثة مجتمع ما، فإنما تجري الإشارة إلى قضايا من نوع تكوّن الدولة ورسوخ مؤسساتها وانتفاء الفرد إلى الوطن وسيادة القانون، واكتساح العقلانية لثقافة الخرافات والأساطير، وانتشار ثقافة الديمقراطية» فلا تزال ازمة الحكم ومشكلة حقوق الإنسان مستعصية على الحل، ولا يزال الحكم قائماً على التوريث وحكراً على مجموعة من الأسر الحاكمة التي تمتلك السلطة والنفوذ. وحسب المتابع فإنه يقرأ حجم التناقضات والشيزوفرينيا الاجتماعية والثقافية والدينية التي يعاني منها معظم الناس في تلك الدول ومن بعض امثلتها التطرف الديني.

أما النقطة الثانية فتتمثل في حقيقة انه رغم قنامة المشهد بتعقيداته وتشابكاته، تبقى للحلم فسحة وللأمل فضاء. فرغم تعثر مشاريع النهضة فلها امتداداتها الضاربة في عمق الوجدان العربي والإسلامي، والدليل على ذلك أن قطاعات واسعة في العالمين العربي والإسلامي قد تجاوزت عصر الأيديولوجيات.. فلم يعد الفكر القومي مؤثراً كما كان. ولم يعد الخطاب الديني المتطرف وحده من يقول كلمته رغم تصاعد لهجته في العقد الأول من هذا القرن وحتى إيماننا هذه، وخير مثال على ثمرات مشروع النهضة التيار الشعبي العريض في مصر الذي وقف سداً منيعاً أمام مشاريع الطائفية. مضافاً للحراك الشعبي في العراق ودول الخليج والمغرب العربي، ممثلاً بالتيارات الليبرالية والتنويرية التي إن لم تتمكن من إيقاف مشاريع الإسلام السياسي الرامية لنشر ثقافة التسطيح والخرافة، الا انها تمكنت من إرباكها. وتبقى ضفة الحلم هي الوجهة المبتغاة رغم بعد المسافة وطغيان الموج والزواجر والأعاصير ■

المعرفة تنسخ باللغة وعن طريق اللغة وفي النظام العصبي وهذا امر قرره العلم.. الذين يدرسون الدماغ اليوم كما يدرسون منظومته العصبية على الخصوص يكتشفون ان عن طريق اللغة تترشح المعلومات والقيم الثقافية والأخلاقية، وبعدها تترسخ هذه المعلومات والقيم يفترض بنا أن نغير تلك اللغة حتى نكتب في أدمغتنا كتابة اخرى مختلفة...».

كل ذلك يرتبط بالإنسان أولاً وأخيراً فهو من يتحدث تلك اللغة، وهي من تحدد له طريقة تفكيره وتملي عليه الأطر والأنساق الثقافية التي يتمحور حولها وينطلق منها، وما لم نؤمن بالإنسان وبحقوقه وحرية في التفكير والتعبير والاعتقاد، وما لم يمتلك حريته في طرح أسئلته الكبرى أمام العقل والعلم دون

## لا يزال معظم المجتمع العربي يسير وراء النص أكثر مما يهتدي بالعقل، لهذا انحسر قلقه المعرفي واختفت أسئلته الكبرى

تردد وبلا خوف ولا وجل. لن يحدث التجديد المرجو البتة. فأهم فتوحات الحداثة الغربية هي ترسيخها لسلطان العقل أمام سلطة الخرافة، وقام سلطان العقل عندها على ثلاثة مبادئ مقدسة هي: العقلانية والحرية والعدل السياسي والاجتماعي. والمفارقة ان قضية العقلانية والحرية وحقوق الإنسان لم تدخل بشكل رسمي في قاموس الفكر السياسي العربي بعد.

وفي هذا الصدد يقول علي الفوز ما مضمونه: «لقد أصبح موضوع العدل الاجتماعي وتوزيع الثروات وتعدد السلطات وانتاج مفاهيم الحرية والأمن السياسي والاقتصادي والثقافي محض خطابات متضخمة في اسطورة السلطة ذاتها بكل اشكالها العسكرية او المدنية بمساحتها الليبرالية والدوغماجية» ولا يزال عندنا الكثير ممن لا يجدون حرجاً في

وتلقي بضلالها المقلقة على مستقبلنا. مشكلة العالم العربي انه عالم لم يمتلك بعد رؤية واضحة للسلطة، فضلاً عن مشروع لآلياتها، كما يفتقر لسياسات تحدد علاقة الدين بالحياة بشكل عام وبالذات على وجه الخصوص. بالمقابل كان العربي ولا يزال يحتكم للعصبية في انتمائه، كما يقول ابن خلدون، ولم تعد العصبية للقبيلة فقط، بل امتدت العصبية لتكون للطائفة والعرق والدين والحزب والمنطقة والميليشيا حتى في حالة من التشرذم للولاءات يتلاشى عندها مفهوم المواطنة، وصولاً الى مفهوم المواطن. كذلك لا يزال معظم المجتمع العربي يسير وراء النص أكثر مما يهتدي بالعقل. لهذا انحسر قلقه المعرفي واختفت أسئلته الكبرى امام طمأنينته الموهومة القائمة على الحقائق المطلقة وسهولة الحصول عليها.

حين نفكر في النهضة والحداثة ينبغي أن نحرز شروطها وأولها أن يكون لدينا إنساناً على استعداد للنهوض والسير في طريقه حتى النهاية. اذن كيف يمكن لهذا المشروع ان يرى النور ولا تزال أزمة الحكم تروى بلا انقطاع حكاية السيد والعبد والضحية والجلاد وتراجيديا المستضعفين والمستكبرين.

في الوقت عينه لا تزال طريقة التفكير العربي ولغة خطابه من أشد العقبات أمام مشروع النهضة، ويبدو ان ليس بمقدور التفكير بعيداً عن المقدس، كما ليس بمقدوره استيعاب من يفكرون خارجه. يقول حسن حنفي في هذا السياق: «بدلاً عن الاعتماد على سلطة النص ومصادره، علينا الاعتماد على سلطة العقل والثقة بمناهجه واستدلالاته ومنطقه، وعلى هذا النحو تتحول السلطة في المجتمع من سلطة الأشخاص والكتب والنصوص إلى سلطة العقل، وبدلاً من أن يتم صراع فقهي بين التفسيرات المختلفة، كل منها يكشف عن مصلحة، يتم الحوار والنقاش بين كافة الآراء والاتجاهات».

لغة الخطاب هي الاخرى كما أظن من اخطر العوائق أمام مشاريع التجديد وعلى جميع الأصعدة.. فما زالت لغة خطابنا تعتمد الأساليب الوعظية والإرشادية التلقينية بدلاً عن المناهج التحليلية والنقدية، ولهذا فهي لغة تعبوية بامتياز تفلح في الشحن العاطفي وتخفق تماماً في تشكيل العصف الذهني وتحفيز التفكير الإبداعي. يقول محمد أركون في هذا الباب ما محنوا: «...»





هاجر القحطاني

## التنوير.. في استقبال المصطلح

في الواقع هي صلة مباشرة. حيث تفترض هذه العلوم ان ما يبدو على السطح موقفاً دينياً. او فكراً هو بالدرجة الاساس موقف «ذهني / دماغي» مرتبط ارتباطاً وثيقاً بنشأة الانسان والمراحل الاولى الحاسمة من تكون الدماغ. هذا العضو الجوهري ودوره الوظيفي في اطار العمليات الذهنية.

أما المعتقدات العقيدية والمنظومات القيمة فتكمن اهميتها في دورها في المساهمة في بناء العمليات الذهنية. كونها تشكل «مادة» هذه العمليات. وتتحدد القيمة الفعلية لهذه «المادة» عبر امرين اساسيين:

مصادر هذه المعتقدات وبنية «الجدل / اللغة» فيها. موقعها وتموضعها ضمن «الاطار المفاهيمي» الذي من خلاله يرى الذهن نفسه والعالم ويفسرهما.\*

لأن الذهن ببساطة لا يفكر في فراغ. كما ان الدماغ يعيش تجاربه ويصنفها ويوثقها في ارتباط مباشر بوظيفة «اللغة» الكامنة فيه. اي بما يفسره ويخلقه من رموز وما يمنحه من معان لهذه الرموز. ولهذا صلة مباشرة بالمعتقدات / الدينية خاصة. وما تستخدمه من مفاهيم. ومرة اخرى بنية الجدل فيها.

لكن عملية التجربة والتصنيف والتوثيق التي يمارسها الدماغ. لا تقع في مستوى التجريد فقط. يقول الخبراء ان التجارب المعرفية التي يختزنها الدماغ / الذهن بالتعبئة. هي تجارب هورمون وطاقة بامتياز. ومن هنا يأتي رسوخهما وارتباطهما العضوي بانفعالات الجسد وفعله الملموس.

على ذلك. يمكن لهذه العلوم ان تساهم بشكل حاسم اولاً في فهم طبيعة تعامل الانسان مع الافكار الجديدة وتفهم ردود فعله تجاهها. ثانياً في اقتراح سبل للتأثير على حركة الافكار التمكينية والنهضوية بما يتجاوز رد الفعل الانساني البدائي تجاهها. وتالياً في تفكيك بنى التخلف والانكفاء على الماضي ورعب التجديد ■

\* يشغل المنبر الدولي للحوار الاسلامي على هاتين الفكرتين ضمن برنامجه التدريبي «مهارات النجاح في عالم متغير».

احياناً يستفز مصطلح «التنوير» بعض المسلمين. فالكلمة نفسها مثقلة بدلالات عريضة اصطحبتها من تجربتها الغربية / الاوروبية وانعكاساتها على المسارات الاستراتيجية لتلك الشعوب وعلى تجربة الانسان بشكل عام لاحقاً.

هذه الحمولة. التي يراها هذا البعض منفصلة عن سياقاته الثقافية والعقدية والقيمية. هي التي تصيبه بالذعر وتقود الى موقفه الرفض او الملتبس او حتى العدائي تجاهها. وفي الغالب ينتج هذا الموقف أدبياته وخطابه وتنظيراته وحتى انحيازاته الاجتماعية والسياسية.

فمن اين يأتي هذا الذعر وهذا «الرهاب»؟

المواقف الفكرية التي يتبناها الفرد / او الجماعة المنعكسة بطبيعة الامر على مجمل السلوك. لم تعد ينظر اليها على انها تعبير عن انتماءات فكرية / عقيدية محددة فحسب. تتبدل هذه بمجرد تبدل تلك. بل ساهمت بعض العلوم الحديثة في تسليط اضواء مبهرة على تشابك معقد ومركب في جذور سلوك الانسان. وفي القلب منه انحيازاته الفكرية والعقدية والقيمية وما يتبعها من مواقف اجتماعية وسياسية وغيرها.

من هذه العلوم «علم النفس الحديث» بكافة فروعه الذي يروج لافتراض جاد ومقنع يرسم للانسان النوع ملامح لا- مادية. اي لا يمكن لمسها بادوات الجراح. تشرح اختلافه عن باقي الكائنات الحية. وتجعل ممكناً تقسيم سلوكه ضمن انماط معينة والى حد ما توقع ردود افعاله. ناهيك عن محاولة التأثير عليها.

من هذه العلوم ايضا. علم اعصاب الدماغ. العلم الذي راج بقوة في تسعينات القرن الماضي ليفصل ربما بين مرحلتين في فهم الانسان هما مرحلة «ما قبل الدماغ» ومرحلة «ما بعد الدماغ». حيث ادت الاكتشافات الحديثة في طريقة عمل الدماغ وصلته المذهلة بتفاصيل اداء الانسان عضوياً ونفسياً وذهنياً الى قفزة نوعية في فهم سلوكه اولاً ثم في تطوير مناهج فعالة لرفع كفاءته وتمكينه من نفسه وبيئته. ولا تزال الاكتشافات تترى باضطراد.

لكن ما صلة ذلك بمصطلح التنوير واستقبال المسلمين له؟



عين الراصد

# اشكالية التنوير بين التقليد والحدائثة: السجل المستمر

بعين ذكية، ينظر فريق «الرائد التنويري» الى المشهد الثقافي والفكري في المنطقة العربية وما جاورها، وضمن اطار ثيمة بعينها، يطرح اسئلة محددة ليفهم من اين تأتي مساهمات الكتاب والمفكرين ولماذا تاتي وكيف تأتي، وكيف يمكن قراءتها في سياق الصورة الكبرى لاسئلة المرحلة وأزماتها واشكالياتها.

وابتداء من هذا العدد، سيسعى الفريق الى رفد القارئ المهتم بصورة بانورامية متسعة، تعين على تطوير تفكير اكثر اتساقاً بشأن ما يطرح من قضايا، لا سيما في خضم هذا الضخ اللامتناهي للأفكار والاقوال والجدليات، الغث منها والسمين، نحو الفضاء العام لقراء العربية، مخترقا بالطبيعة حتى فضاءاتهم الخاصة.

لا يدعي الفريق، الالمام الكامل بهذه الصورة، ويتواضع للزعم ان هذا المسعى لاشك يبقى غير كامل وخاضعاً بشكل طبيعي لانحيازات البشر ونسبية اي قراءة او تأويل لواقع معين، على ذلك سيسعد الفريق جدا ان يتفاعل القراء مع هذا التقرير، وان يساهموا في تطويره بأي فكرة او مقترح.

استطاعت

المجتمعات العربية

والإسلامية أن تحدث

ثغرة في جدار

رافضي التنوير

ساهمت الثورات

العربية بشكل واضح

في ارجاع الأمور

الى بداية عهدها

تعود على استعمال آليات حديثة في تناول الأفكار الجديدة التي تبرز في كل لحظة وفي كل يوم وفي كل ساعة، ويزعم البعض ان مشكلة الآليات القديمة هذه هي التي تقف مانعاً كبيراً يحول دون تطوير اداء هذه المؤسسات بطريقة سليمة تتماشى والتطور الهائل الذي يشهده العالم المعاصر، تطور لم يسلم منه شيء في هذه الحياة، ونتيجة لهذا الهروب الكبير الذي تلجأ إليه المؤسسات الدينية، يرى البعض ان أسئلة التنوير بقيت، في البقعة الإسلامية، كأنها تُطرح لأول مرة في كل مرة.

ومن خلال عملية جرد موسعة للكتابات التي دارت حول موضوع «التنوير» وصلته المباشرة بقضايا «الدين» سواء كانت كتابات بحثية عميقة أو دراسات وبحوث للمشاركة في مؤتمرات أو حتى عدد من المقالات الصحفية، يجد الباحث نفسه أمام نوعين أساسيين من الكتابات، أولها كتابات تدعو صراحة إلى استعمال العقل، كركيزة أساسية في اطار مشاريع «التنوير» وتحريره وجعله يفتح على الأفكار الجديدة، والمستجدات التي ينضج بها هذا العالم، ويميل الكثير منهم الى نقد «الدين»

رغم مرور قرنين من الزمن على البدايات الأولى لأسئلة مرجحة، طرحها بكل جرأة رواد «التنوير» الذين تركوا أثراً كبيراً في تاريخ الإسلام والمسلمين، حين دعوا بصوت عال إلى أفكار معاصرة آنذاك، عانت المجتمعات التقليدية في قبولها انذاك، ورغم السجل الذي عرفته مرحلة محمد عبده والأفغاني والطهطاوي وغيرهم، وما تبع ذلك طيلة العقود التي تلت تلك الفترة التاريخية المميزة، إلا أن أسئلة التنوير في عصرنا الراهن لا تزال تخرج المؤسسات التقليدية الكبرى في العالم الإسلامي وتطرح تحديات جوهرية بوجهها.

وهناك من الكتاب من يرى ان لرجال الدين الذين يعتبرون، في الغالب، العمود الفقري لهذه المؤسسات التقليدية، حصة الأسد من هذه التحديات ما يدفعهم للبحث عن «مخارج» لها قد لا تغادر بالضرورة الاطار المعرفي التقليدي لكنها تحاول نحت ما يمكن ان يسمى عملية «المرور بسلام» التي ترفض اكثر مما تقبل، وذلك راجع حسب العديد من المفكرين والباحثين المعاصرين، إلى أن المؤسسات الدينية في العالم الإسلامي، لم

شارك في الإعداد:

مولاي محمد اسماعيلي  
عبد اللطيف طريب



الأساسية لبني البشر، هي إذن وجوه عديدة تلازم مفهوم التنوير، لأنها ترتبط به في عدة تفصيلات وتقاطعات لا يمكن تجاهلها ونحن نتحدث عن هذه الإشكالية الكبيرة التي عمرت لزمان طويل.

وفي هذا الشأن ترى خديجة زيتلي انه بسبب تنامي ظاهرتي الاستبداد الديني والسياسي في العالم العربي، تم اجهاض مشروع التنوير العربي عقب افرغه من مضامينه الحقيقية، وهو يعاني اليوم من الانسداد التاريخي ولا يمكن ان يحصل «الانفراج التاريخي» والاستنهاض المأمول دون مساءلة نقدية وجيهة للذات.

من بين الأمور التي وقفنا عليها ونحن نرصد ما كتب عن التنوير هو امر الربط بين الاستجابة للمشاريع «التنويرية» ومستوى التحاق المجتمعات المستجيبة بـ «العصر» حيث يرى البعض ان المجتمعات العربية والإسلامية التي استطاعت أن تحدث ثغرة في جدار رافضي التنوير، تقدمت بشكل لافت وتحسنت وضعية شعوبها وصارت إلى الأفضل، ويستدل على ذلك بتجربة دول جنوب شرق آسيا وتركيا وغيرها من الدول الإسلامية، فبمجرد التحلل من التكبيل الكبير الذي يعاني منه موضوع التنوير، تكون النتائج إلى الأفضل، وقد ألفت الكاتب والباحث المغربي محمد المصباحي كتابا في هذا الصدد أسماه «إشكالية التنوير في بلاد التكبيل» يرى فيه ان المجتمعات التي تعاني من التكبيلات المتعددة التي تحيط بعقلها وممارساتها وتفكيرها، يجعلها عرضة للإستمرار في التخلف، وإنتاج أفكار ميتة تؤخر موعد الوصول لقاطرة الحداثة والتقدم والازدهار، وإلى جانب محمد المصباحي هناك كتاب آخرون ألفوا كتباً بأكملها كل واحد منهم تناول قضية التنوير من زاوية معينة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بإحدى الجوانب الأساسية في تحرير الإنسان، ودفعه نحو فعل حضاري حقيقي ينفع به نفسه، وينفع به إخوانه من بني جلدته من البشر.

ومع النقاشات الكثيرة والمركبة التي نتجت عن طرح موضوع التنوير، فقد انبثقت عن هذا المفهوم مفاهيم أخرى، مما يؤكد توسعه، ويؤكد الصيغة الإستشكالية التي تميزه، فقد اجتهد الفقهاء في إنشاء مفهوم متفرع عن التنوير، اسموه «التنوير الفقهي» واجتهد الكلاميون في إنتاج تنويرهم وسموه «التنوير الكلامي» أما السياسيون فقد دخلوا لساحة التنوير بدورهم وبدؤوا يتحدثون عن «تنوير سياسي» تفرعات تؤكد مما تؤكد أنه حقل التنوير حقل كبير، يشمل أغلب جوانب

## بسبب تناهي ظاهرتي الاستبداد الديني والسياسي في العالم العربي، تم اجهاض مشروع التنوير العربي

إشكاليات أخرى لا حصر لها، من قبيل «فقهنة الثقافة» التي تعاني منها مجتمعات كثيرة، وعلى رأسها المجتمعات الخليجية كما تذهب إلى ذلك الكاتبة سهام القحطاني، وإشكالية أخرى تبدو أكبر بكثير، هي إشكالية الدولة والمجتمع، وما هي الحدود التي يجب أن تتدخل فيها الدولة في موضوع التنوير؟ وإلى أي مدى يمكن للمجتمع أن يتقبل أفكار التنوير كما وضع أسسه الرواد الأوائل، ويتغير إلى الأفضل ويساير العصر بطريقة تجعله يقرب من المدنية والحداثة والتقدم والرفي بمستوى شعوبه، وهنا لا يمكن الحديث في هذا المستوى دون التعرّيج على موضوع «العقل والنقل» هذا الموضوع الذي يُثار بشكل يكاد يكون دائما حينما يُطرح موضوع التنوير في أي نقاش في البقعة العربية والإسلامية، أما الوجه السياسي الذي يبرز لموضوع التنوير فهو مسألة «الدولة المدنية» التي صاحبت نقاشات التنوير في الآونة الأخيرة، خاصة مع بروز عدد من أشكال وأصناف الحكم التي بدأت تحقق الرغد والتقدم للإنسان، والتي أثر فيها موضوع التنوير عبر طرحه لمواضيع غاية في الأهمية، من قبيل الحرية والديمقراطية والحقوق

## حقل التنوير حقل كبير، يشمل أغلب جوانب الحياة الفكرية والفقهية والاجتماعية والسياسية للمسلمين وغير المسلمين

ومحاولة اقصائه عن «المجال العام» على الأقل، ورموز هذه الكتابات يسمون بالعلمانيين.

وارتفعت مؤخرا اصوات هؤلاء في مناطق ليست هي بالضرورة معارقلهم الاساسية، مثل دول الخليج، سواء من مواطنيها أو من كتاب من خارج البقعة الجغرافية للخليج، لكنهم إما يُدرسون في جامعاتها كأساتذة، أو يعملون كإعلاميين في قنواتها أو جرائدها الورقية والإلكترونية.

أما الفئة الثانية فهي نوع من الكتاب ينتمون إلى التيار الإسلامي (الحركي أو السلفي) وهؤلاء لا يألون جهداً في مقارعة الفئة الأولى ومطالبة أفكارها بأفكار أخرى، يعتقدون أنها الحق، ويقولون أنهم يروجون لشيء جديد إسمه «التنوير الإسلامي» وما يعيبه أصحاب الفئة الأولى على هؤلاء، هو أنهم يفعلون «كما يفعل ذلك الرجل الذي يريد أن يغزو رمال الصحراء بسيارة صغيرة جدا لا طاقة لها على اكتساح الكثبان الرملية الكبيرة التي تمتلئ بها الصحراء». فالقمة الثانية متهمه بان وسائلها قديمة، واستنتاجاتها لا تؤدي إلى شيء جديد، ولا تقدم ولا تؤخر، ولا تصنع تنويراً إسلامياً أو غير إسلامي، بل هي خلطة عجيبه ستؤدي في الأخير إلى تكرار الوسائل والآليات القديمة في التعامل مع النصوص وتحليلها، ومن ثم إعادة إنتاج نفس المفاهيم بحلل جديدة، مما يعيدنا دائما إلى نقطة الصفر كما يرى أصحاب الفئة الأولى، ويبدو ان هذا ما يسقط الطرفين غالبا في قراءة إيديولوجية تتحول في الغالب إلى أداة للشحن والدعوة للمواجهة ورفض الرأي الآخر والإقصاء، ما قد يفتح المجال لتقسيم الناس إلى فئتين متنافرتين لا تقبل إحداها الأخرى، هما «التنويريون» و«الظلاميون».

ثمة فئة ثالثة يبدو انها تراحم الفئتين الآتيتين في ايجاد مكان لها، هي ناقدو التفكير الديني التقليدي من «داخل الدين»، ويزعم هؤلاء ان لديهم الشرعية الاهم لمقارعة اشكاليات التفكير الديني التقليدي واجترح مشاريع تنويرية قادرة على تقويض سلطته، على رأس هؤلاء خريجو المؤسسات الدينية التقليدية من المذاهب المختلفة، الذين تأثروا بمعطيات العلوم الحديثة، خصوصا ما يتعلق باللسنيات الحديثة والهيرمونيطيقيا وعلم اجتماع الدين وفلسفة العلوم وغيرها.

يظهر ان تناول موضوع التنوير من طرف كتاب وباحثين عرب ومسلمين في الوقت الراهن، جعله يقترن بعدد من المواضيع التي لا تقل أهمية، حيث لا يمكن تناول موضوع التنوير وإغفال هذه المواضيع، فقد برزت مع إشكالية التنوير



ما انعكس على وضعية المرأة المسلمة بشكل لافت، فالمتتبع لتاريخ تطور وضع المرأة وحصولها على عدد من حقوقها الأساسية التي تتمتع بها اليوم، يجد بصمات عديدة لرواد التنوير، الذين قدموا صورة جديدة للمرأة ساهمت في رسم دور جديد لها على مستوى الشأن العام، وإيجاد موقع قدم لها في صناعة تاريخ نفسها ومجتمعها. عبر حضور فاعل كان لخطاب التنوير الدور الأكبر في الدعوة إليه وترسيخه، فلولا اجتهادات المتنورين في موضوع المرأة التي ساقها عدد من الكتاب والباحثين لا حصر لهم، لبقيت المرأة بدون حقوق إلى حد هذه الساعة، ولفقدت مكانتها التي هي فيها الآن، وهو نفس الموضوع الذي يُركز عليها رافضو التنوير لإظهار أن التنوير مدمر لأخلاق المرأة المسلمة، ومحرم لها بلا قيود أو قواعد، ولا يزال النقاش مستمرا في وقتنا الراهن. عبر مؤتمرات تدافع عن هذه الفكرة وأخرى تدافع عن الفكرة المضادة، ولكن الذي يؤكد عليه الجميع، أن أكبر مستفيد من مسألة التنوير هي المرأة، التي انتقلت بفضلها من مستوى إلى مستوى أفضل منه، جعل لها حضوراً أكبر وتأثيراً في صناعة التاريخ.

يبدو «التنوير» اذن موضوعاً لافتاً وجوهرياً واستقطابياً في ما ينتجه العرب والمسلمون من أفكار اليوم وهم يستجيبون، باحتلاف طرقهم، لتحديات عصرهم وأسئلته الراهنة، وتبدو هذه الالهية منعكسة على كل هذا النقاش الكبير والممتد في الزمن حول هذا المفهوم والسجلات المستمرة والمتشعبة حول ما يحيطه وما يستتبعه من اشتغالات فكرية وثقافية عريضة، تبدو متقاطعة في المنطلقات والنتائج كما متباينة ■

في التخلف والرجعية لا تتقدم خطوة إلى الأمام إلا لتعود خطوات كثيرة إلى الوراء، فيتفقم سوء التفاهم، في غياب نخب واعية من الطرفين تزيل الغشاوة على العيون وتصل بالجميع إلى نقطة تلاق يستفيد منها الجميع.

وتتناول نادبة بو نفقة فشل مشروع التنوير في أوروبا، رغم نجاحه، أو نجح رغم فشله، لأنه انطلق من نقد الدين والتدين معاً دون أدنى تمييز بينهما. من جانبها ترى فتحية بورحلة ان الانفتاح على مكاسب الغرب ينبغي ان يتم وفق ضوابط تراعي خصوصيات مجتمعاتنا، لهذا فاننا نجانب الصواب اذا اعتقدنا ان تحديد العقبات التي تحول دون تقدمنا وحل مشاكلنا يكون عن طريق استيراد مشاريع فكرية جاهزة صممت لبيئة غير بيئتنا.

موضوع حرية المرأة، يمكن اعتباره من المواضيع الجوهرية المتفرعة عن والمتداخلة مع مفهوم «التنوير» وقد يكون هذا الموضوع من اكثر ما اشتغل عليه المشتغلون على مفهوم «التنوير»

## يزعم ناقدو التفكير الديني من «داخل الدين» أن لديهم الشرعية الأهم لمقارعة اشكاليات التفكير الديني

الحياة الفكرية والفقهية والاجتماعية والسياسية للمسلمين وغير المسلمين، ويبدو ان المسلمين بحاجة الى صيغة معينة للاستفادة من توظيف هذا المفهوم بشكل جيد، سيقى الإشكال قائما والسجلات حامية الوطيس، والنخبة من هؤلاء وأولئك، يدافعون عن أفكارهم بكل قوة واستماتة، وكل حزب بما لديهم فرحون، وحينها لن يجني أحد من هذا المفهوم شيئاً، وسيعود الجميع للمربع الأول، كما حدث بشكل واضح في الأونة الأخيرة مع وقوع ما يسمى وتعكس طبيعة الجدل الذي اثارته «الثورات العربية» مؤخرًا حجم التعقيد والتركيب في الأسئلة المتعلقة بالتنوير ربما اعمق من اي وقت مضى.

ثمة ايضا من الكتاب من يرى ان طابع المواجهة الذي يتخذه تناول موضوع التنوير بين العرب والغرب، كرس على مدى عقود من الزمن حالة من «سوء الفهم الكبير» بين الطرفين، فبين طرف يجاهد في تسويق قيمه أو على الأقل بعضها، بأنها الوجه الحقيقي للتنوير والحداثة والفكر المستنير، يجاهد آخرون في الضفة الأخرى من اجل التشويش على هذه الصورة، ورسم صورة سيئة عن كل ما يأتي من الغرب بأنه مدمر للأمة ولأخلاقها ولقيمها ومعتقداتها، فيما هو في الآن نفسه يجاهد في بناء صورة أخرى مغايرة تماما للصورة الأولى، يُقدم فيها الحل بصيغة محددة، تدعو للعودة إلى ما كان عليه الأولون، والإستنباط منهم واستنساخ تجاربهم في زمن غير زمانهم. فتبقى الصورة على الشكل التالي، غرب منحل خلقيا يعمل بكل قوة لتدمير قيمنا، وفي المقابل شعوب غارقة



عبد اللطيف طريب

## التفكير خارج الإطار

والسائدة اليوم في عالمنا العربي ثقافة تقوم على الاهتمام بإصدار الأحكام على الأشخاص أكثر من اهتمامها بمناقشة أفكارهم. وغرضها الأساس تصنيفهم ضمن اتجاهات معروفة ومحددة، مدعمة سلفاً بالأحكام الجاهزة وفق لوائح «كهنوتية». يحدث كل ذلك ضمن منطلق دفاعي عن الذات وعن ما ترسخ وأصبح معتاداً في كل الجوانب الحياتية وما يؤطرها من أفكار ورؤى معروفة. ولكن كيف ينبغي أن نقود نقاشاً يخرجنا من الأزمة الراهنة التي تقضي على كل جديد في مهده، وتتوسل بشتى الوسائل لتقويضه وهدمه؟ أرى إمكان وسبل الخروج منها يمر عبر أمرين أساسيين: الأول: نشر ثقافة المساواة بين الناس في طرح الأفكار ومناقشة كل وجهات النظر المختلفة بلا استثناء، فغالبا ما توجد قواعد عامة للعلم والمعرفة مؤسسة على وسائل الإدراك المشتركة بين الناس.

الثاني: البحث في ما يمكن أن تقدمه لنا مرجعيتنا المتعالية ممثلة في القرآن الكريم، باعتباره مصدراً ثريا للمعرفة النظرية والتطبيقية، فهو يتضمن رسالات الأنبياء ودعواتهم الإصلاحية بكل ما تختزله من دروس في تحرير العقول من الجمود على ما تركه الأسلاف فكراً وثقافة وسلوكاً. وبخصوص قضيتنا نجده يضع أيضا قاعدة من القواعد الذهبية في التعامل مع ما يقدمه الناس لبعضهم البعض، من خلال قوله تعالى « فأما الزيد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله للناس الأمثال». فالأفكار التي تمتلك رصيذا حقيقيا من المصداقية والنفع تصمد وتبقى رغم كل العوامل وتظهر آثارها الإيجابية المستمرة. لكن الأفكار الجوفاء تكون غناء لا نفع منها ولا فائدة مثل الزيد يذهب جفاء ■

taribabd@yahoo.fr

عادة ما تتعرض الأفكار الإبداعية والجديدة المختلفة عن كل ما هو مألوف إلى النقد الشديد والمقاومة العتيدة من الغالبية العامة في المجتمع التي أدمنت ما هو قديم وتعودت على الاقتناع به وممارسته. وما تعرض له التنويريون عبر التاريخ شاهد على ما لاقوه من اضطهاد وتعذيب وإلغاء، بدءاً من الأنبياء الذين واجهوا تشدد أقوامهم وتمسكهم بما كانوا عليه هم وأجدادهم من فساد في الاعتقاد والعبادة والسلوك، مروراً بالتجارب الإنسانية للمصلحين والعلماء في البيئات المختلفة، خاصة في الثقافة الغربية التي شهدت صراعات مبررة بين التقليديين والتنويريين لبست ثوب العداء بين العلم والدين. غير أن الملاحظ في التنوير الغربي قدرته إبان هذه المواجهة وبعد الانتصار فيها أيضا على تطوير عدته النظرية والمنهجية ضد خصومه التقليديين. تقوم في جوهرها على الفصل بين المراحل التاريخية للفكر والعلم، فالعلم تطور تاريخياً عبر مراحل انتقل خلالها من نمط يقوم على التراكم وتغيب العقل إلى مرحلة تعتمد العقل أداة وتشتت الأدلة والبراهين العلمية لقبول الأفكار، وهو ما حدا بالبعث إلى الحديث عن قطيعة معرفية بين المرحلتين، فظهرت فكرة القطائع الأبيستمولوجية. وبناء على ذلك، يأخذ الفكر الديني فهماً خاصاً ضمن هذه الأطر المنهجية والنظرية في منظومة التفكير الغربي. أبرز سماتها الدفع به إلى دائرة المرحلة التقليدية المتجاوزة، ما يعقد من إشكاليات بعض الأطروحات التنويرية في العالم العربي حين تحاول استنساخ النموذج الأوروبي حرفياً في نظريات المعرفة. فضلاً عن عدم صواب هذه الفكرة، يتحول هذا الاستنساخ نفسه إلى مجرد تعبير عن انسلاخ هوياتي يزيد من مقاومة القديم له.

نعم، ظهرت بعض المحاولات لكنها لم تستطع تثبيت أقدامها لأسباب، منها أنها تعتبر جزءاً من الإشكال نفسه، ومنها أن الثقافة الدينية المهيمنة

# التنوير العراقي بين جدلية الدولة والمجتمع

البلدان العربية، فلو أخذنا النموذج العراقي، خاصة دور المثقف العراقي في تبني مشروع التنوير وتأسيس مبادئه الثقافية والاجتماعية،

طرح مفهوم التنوير في العقود التي مضت سجلاً فكرياً، أوجد تدافعاً تاريخياً بان أثره على ملامح المتغيرات الاجتماعية والثقافية في البلاد العربية فهناك انطلقت حركة تواجه فكري بين الصعوبات التي من الممكن ترسم طريق سير المجتمعات العربية، إن التنوير كسياق تاريخي عجل بإخراج السؤال الإشكالي الذي ما زال الحاضر / الغائب، (ما الأسباب التي جعلت الغرب يتقدم ونحن نتخلف؟).

هناك إلهامات واقعية تدفع هذا الإشكال إلى تعزيز هاجس القلق الحضاري المزمع في المجتمعات العربية ولهذا ربما سعى مفهوم التنوير إلى محاولة إنتاج عقلية تؤمن بالفصل بين الوظائف الاجتماعية التي تهمين على معطيات الواقع الاجتماعي وللتناسق الثقافية التي ترفد التصورات الفكرية عند أفراد المجتمع.

مما لاشك فيه، أن مسألة التنوير أخذت مجالاً واسعاً في نقاشات المثقفين العرب، خاصة في مصر (أقصد المثقفين المصريين) ولقد جاءت تلك النقاشات في مناحي متعددة، كثفت الضوء على ملف التنوير، لذا شعر المثقف العربي بأن هناك إشكال مطروح اتجاه الأثر والطابع الذي أوجده (التنوير) في بلدان ذلك المثقف، وكيفية نمو الإشكال التنويري في البلدان العربية، وحول تحديد البداية التاريخية للتنوير في المجتمعات العربية،

فهناك رؤية تذهب إلى أن التنوير ظهر مع حكم محمد علي وإصلاحاته السياسية والإدارية في مصر، مما أعطى الدولة المصرية طابعاً عصرياً، وأخرى ترى أن أصوات مدافع نابليون مثلت دور الإيقاظ للسبب العربي، ومهما يكن الاختلاف التاريخي، إزاء انطلاقة التنوير في الوطن العربي، يبقى التنوير إشكالية قلقة غير متمثلة في أغلب

## الجغرافية السياسية

ضغمت كثيراً

على الواقعين

الاجتماعي والسياسي

في العراق

العراق لم يقرأ

جغرافياً باتجاه

مدخلية عامل

المكان، بوصفه

محيطاً يستلم

التأثيرات الخارجية

## المثقف العراقي بقي

رهين هاجس الإصلاح نحو

الدولة لكونها الأداة الأقدر،

على تثبيت ممارسة التنوير

داخل المجتمع

نلاحظ المثقف العراقي قد وقع في مأزق فكري - سياسي، جعله ينحصر بين الحاجة إلى دولة مدنية، تأخذ على عاتقها حاجات التنوير، وبين قدم مؤسسة المجتمع وامتناعها في تقبل تغير التنوير، وهنا يظهر المثقف العراقي وكأنه في حالة شيزوفرينيا ثقافية، ترددت بين إصلاح الدولة وتمديد المجتمع وحيث يحتاج التنوير إلى حصول مراحل سابقة تهيئ له (التنوير) من تراكم صناعي وإصلاح سياسي - اجتماعي، نجد المثقف العراقي قد بقي رهين هاجس الإصلاح نحو الدولة لكونها الأداة الأقدر، على تثبيت ممارسة التنوير داخل المجتمع،

لا يخفى علينا أن الجغرافية السياسية ضغمت كثيراً على الواقع الاجتماعي والسياسي في العراق، فالعراق محاط بجيران حملوا صفات

## علاء حميد

كاتب من العراق  
مجلة النبأ



لم تعر الانتلجنسيا العراقية اهتماماً متزايداً في لحظة توازيها مع النموذج العثماني، نحو تناول ملفات الفكر العراقي، وإدخالها في مخاض النقد والتقييم التاريخاني، وكأن الثقافة العراقية وضعت تحت ثبات التكريس التاريخي، لأجل ضمان استمرارية صناعة أيديولوجيات شمولية فعلت تجاهل الواقع العراقي.

إن حضور الآخر الكولونيالي، بمنجزه المتقدم والملموس دفع بالمتقنين العراقيين للاصطدام ليس معه، بل الارتداد والرجوع إلى محاولة كشف وتحليل بنية الثقافة العراقية، لعله يعيد تصويب اتجاه فلسفة ترتيب أولويات المطلب العراقي، ولهذا ربما أخذت تشهد الثقافة العراقية ثنائيات الصراع الفكري، إصلاح ديني/ موروث شعبي ديني، عقد اجتماعي/ حق مقدس، عامة (بوصفهم رعايا) خواص (بكونهم

حساب التنوير القادم نتيجة خصوبة جدل ثقافي يعيد بناء تصورات المجتمع وتوجهاته الاجتماعية والفكرية، ساهم سجال الأولويات في ذهنية المثقف العراقي على تششت الأدوار التي عاشها ذلك المثقف (العراقي) بحيث وصل إلى حد التقلب والنكوص، فمن مثقف دولة (في العمق مثقف سلطة) إلى مثقف حزب (مرهون بالأيديولوجيا) إلى مثقف سلطة (ذي سلوك، فئوي، عشائري، طائفي) ولذا فإن العودة إلى تاريخ أصول الانتلجنسيا العراقية، يكشف لنا ارتباط تلك الطبقة المثقفة بتكوينات عسكرية حملت النموذج التركي في الإصلاح، ربما أتصل التكوين الاجتماعي، بتأسيس أول مدرسة عسكرية في بغداد سنة 1871م، في عهد الوالي مدحت باشا، التي تخرجت منها أغلب الكوادر السياسية والثقافية، ولذا طرحت تلك المجموع (الكوادر السياسية)، مشروعاً سياسياً مسكوناً بسمة ردة الفعل الجغرافي اتجاه الهيمنة العثمانية.

ومن المفارق في أساسيات ذلك المشروع أن الأفراد المساهمين بشكل فاعل في بنائه (أي المشروع) كانوا بمنابع تركية التعليم والطابع، وهم في نفس الوقت أرادوا نموذجاً يتقاطع مع الشكل العثماني مما سبب ارتهان لعقدة الإصلاح لما فسد من العهد السابق، عندها صدمت الطبقة المثقفة العراقية، بقسوة الزمن التاريخي في نيل الإنجاز السياسي، حيث جاءت مباغتة صدمة الآخر الجديد (الكولونيالية البريطانية) لتدخل الانتلجنسيا العراقية، في متاهة مطلب مغاير حمل تحديات مختلفة، جعلت من تلك الطبقة، تعيش محنة ترتيب الأولويات مرة أخرى.

فهنا تباين واسع بين متطلبات الانتلجنسيا العراقية في العهد العثماني، فهناك ربما الاشتراك على المستوى الديني وتاريخ للتمازج والاقتراب من الطرف العثماني، فيما الآخر (البريطاني)، كان مختلفاً دينياً واجتماعياً وسياسياً، أنتج الوضع الجديد هندسة صراع غير مألوفة لدى طبقة المثقفين العراقيين، حيث أمسى النسق الثقافي العراقي في حالة تقابل مع ثقافة الآخر المتواجد في العراق، والثقافة هنا نوعاً ما تعبر عن (النسق الديني، الاجتماعي، الاقتصادي)، كان الصراع في زمن الدولة العثمانية، يعيش موقف التوازي بين أسبقية النموذج العثماني وخصوصية المعطى العراقي،

متعاكسة اتجاه العراق، فمن إيران المشترك على مستوى الاعتقاد الديني المذهبي لشريحة واسعة من المجتمع العراقي، وأيضاً هي (إيران) قاضم جغرافي للعراق، كذلك هناك تركيا المتداخلة تاريخياً والضاغطة جغرافياً، ثم دول عربية أخرى متقاربة ضمن سمات ثقافية واجتماعية ودينية مع العراق.

لقد تحملت الانتلجنسيا (Intelligentsia) العراقية، سطوة الجغرافية وتمرداً، بتفريع تاريخي أيديولوجي ذي منحى إصلاحي، أي أولوية مطلب الإصلاح (Reformation)، على أهمية التنوير (Illumination)، ولذلك أرى أن العراق لم يقرأ جغرافياً باتجاه مدخلية عامل المكان، بوصفه محيط يستلم التأثيرات الخارجية، لقد جعلت الجغرافية من العراق، المتلقي الأول لضغط التتريك العثماني وساحة

## مالت جداليات الثقافة العراقية نحو تصادم أيديولوجي ابتعد عن تمكين السعي وتفعيل مفهوم التنوير، في مجتمع كالعراق

وجهاً وأسياد المجتمع)، ربما مالت جداليات الثقافة العراقية نحو تصادم أيديولوجي ابتعد عن تمكين السعي والعمل على تفعيل مفهوم التنوير، في مجتمع كالعراق، لا يمكن التغاضي فيه عن وجوب توفير عوامل التنوير الملازمة له (العقلانية، التاريخانية، الحرية)، لذا نتساءل هل هذه العوامل موجودة في تاريخ ممارسات الحياة الثقافية والسياسية في العراق.

إن توفر تلك العوامل لا يعني بالضرورة إزاحة خصوصية من خصوصيات المجتمع العراقي وإنما وجودها يمنح العقل العراقي فرصة استثمار تقابل التاريخي مع الثقافي وجعله محركاً اجتماعياً يجدد في المجتمع اكتشاف قدراته في التكيف مع الطارئ والمستمر من محن الواقع الاجتماعي ■

## انجر المثقف العراقي، إلى داخل معترك ذي بيئة متضخمة سياسياً، فقيرة ثقافياً، مما سهل خضوع الثقافي أمام السياسي

لتصفية الحسابات بين الدول المجاورة (إيران، تركيا)، مما أوجد ممانعة في ازدهار جدل المثقف العراقي مع مجتمعه، وإرجاعه (المثقف العراقي) إلى ثنايا جدل داخلي مأزوم بقضية إصلاح الدولة، فطوال تاريخ الثقافة العراقية.

لم نشهد بروز قضايا ثقافية - سياسية ساخنة فتحت حواراً حيويًا بين طبقات المجتمع العراقي، لقد أنجر المثقف العراقي، إلى داخل معترك ذي بيئة متضخمة سياسياً، فقيرة ثقافياً، مما سهل خضوع الثقافي أمام السياسي وبالتالي أصبح المثقف العراقي يتناول المفروض والمتخيل السياسي، ونسيان الراهن الثقافي، ولهذا انشغلت الانتلجنسيا العراقية، بالإكثار من التوقف عند مفهوم الإصلاح المنتج من طروحات سياسية، على

# التنوير عربياً.. تحدي النكوص إلى عصور الانحطاط

أشخاص، القيام بعمل تجديدي تنويري يسعى لإخراج الأمة الإسلامية من حالة التيه الشديدة التي تعاني منها، إلا وتخرج أصوات تكفر

يُعرف إيمانويل كانط مفهوم التنوير بأنه «خروج الإنسان عن مرحلة القصور العقلي وبلوغه سن النضج أو سن الرشد»، والقصور العقلي كما يشرحه كانط هو التبعية العمياء للآخرين وعدم القدرة على تجاوز فكر السلف وقوانينهم وعاداتهم وتقاليدهم، وهو ما عانى منه المسلمون طيلة تاريخ الإسلام الممتد لقرون، فباستثناء بعض اللحظات المحدودة في تاريخ الإسلام، لم يتمكن المسلمون إلا من ترديد ما سبق إليه الأولون والدفاع عنه كحل لكل شيء، والدفاع عن ما خطه الرعيل الأول في صدر الإسلام، ذلك الرعيل الذي حكمت شروحاته وفهومه وتفسيراته سواء للنص المؤسس (القرآن الكريم) أو النصوص المصاحبة له، فلم يستطع من جاء بعدهم إحداث صدع في هذه الشروحات والتفاسير، وبقيت حاكمة لسلوك الأجيال التي تبعت جيل الرعيل الأول، وبدأت تردد وتجتز تلك الفهوم والتفسيرات الأولى، ولم تخرج عليها، بل حاولت تفسير كل شيء وإيجاد الحلول لكل شيء من خلال ما قدمه لنا الأولون أو ما يسمى بالسلف الصالح، وبذلك تحولت دائرة التفكير الإسلامي من الإبداع والفعل العلمي الحقيقي، إلى دائرة رد الفعل والتكرار المخلص لما تقدم به الأولون، وبذلك خرج المسلمون منذ ذلك الحين أي منذ سقوط دولة الموحدين بتعبير المفكر الجزائري الكبير مالك بن نبي من الفعل الحضاري والتأثير على الأمم الأخرى، لأنه غاب التجديد وغاب الفكر المنفتح وغاب الرشد إلا فيما ندر، وغابت كل مقومات الفعل الحضاري المتكامل الذي يجعل النصوص تستجيب - بشروحات جديدة - لما قد يطرأ في العالم من مستجدات لم يكن للأولين علم ودراية بها.

وفي كل مرة يحاول فيها شخص أو مجموعة

رواد التنوير

جعلوا موضوع

التجربة في كل

عصر أمراً

ضرورياً

الكثير من آيات

القرآن الكريم

تدعوننا إلى

استخدام العقل

منذ سقوط دولة  
الموحدين خرج المسلمون  
من الفعل الحضاري  
بسبب غياب التجديد

وتحذر من هذه الأباطيل التي يرددها هؤلاء أو أولئك، ويتم النيل من أعراض الناس وعلمهم واتهامهم بمعاداة الدين والإسلام والرسالة المحمدية، بل وخدمة أجندة أخرى خارجية أو عدائية ضد الأمة، واستهداف بيضة الإسلام التي سعى الأولون إلى الحفاظ عليها حسب فهم أولئك المساكين الذين يظنون أن ما خطه الأولون هو قرآن منزل، وتفسيراتهم وحي لا يجب مناقشتها، فيصبح الحديث متوجها صوب مناقشة أخلاق فلان أو علمه أو غيرها، فيما تضيع الحقيقة وتُهمل الأفكار التي جاء بها، فينتفي جوهر النقاش ويخرج الموضوع كله عن السياق الذي أراده ذلك المجدد أو المجددون، ومن تم ينتهي التفكير في تلك الأمور إلى



مولاي محمد اسماعيلي

كاتب وأكاديمي مغربي،

ومدير مركز النجاح والتنمية في مراكش - المغرب





فلا حاجة للإنسان لدين لا يستطيع حماية نفسه ومنح نفسه قوة، فما بالك أن يمنح القوة والسلام الروحي والاجتماعي لأتباعه. وحاشا أن يكون الإسلام هو ذلك الدين، فالله تعالى جعل في القرآن أشياء كثيرة تحفظ قوته وتجعله صالحاً لكل الأزمنة وعلى رأسها دعوته لإستعمال العقل، لان استعمال العقل حتما يوصل إلى النجاح، إنه يوصل إلى الله.

إن ما يشهده العالم العربي في الوقت الحاضر، من تغييرات متسارعة، يجعلنا نقف في مفترق طرق وفي لحظة تاريخية حرجة، فرغم كل الجهود التنويرية التي بذلت من اجل تغيير العقلية وتطوير الإنسان عبر استعمال المنهج العقلي المتماهي مع منطق الوحي، لقرأة متجددة للعالم والواقع، نلاحظ أن هناك تيارات لا تكل ولا تمل في محاولة إرجاع المسلمين

سلطان العقل»، وحتى إن كان هذا الإستعمال ضد الدين وضد القيم التي وضعها هذا الدين، كما أنهم يتهمون التنويريين بأنهم يعتمدون المنهج المادي في قراءة الأشياء، وهم في نظري مخطئون فيما ذهبوا إليه، ألم يجتبيينا الله تعالى كبشر ورفع من قدرنا على جميع المخلوقات الأخرى بمنحنا نعمة العقل، نعمة لم يهبها لنا الله إلا لنستعملها ونتميز بها عن الآخرين، ولان الله تعالى وهبنا هذا العقل فلا يمكن في نظرنا أن يتعارض هذا العقل مع أي شيء يكون في مصلحة الإنسان، وان هذا العقل منح للإنسان لكي يبتكر به أشياء جديدة دائماً، ويعيش تطوراً مضطرباً من اجل تحقيق رسالة الإستخلاف في الأرض وجعل الإنسان حقيقة خليفة لله في الأرض، الإنسان الخليفة الذي يعتمد الإيمان والعلم والمعرفة والعمل الصالح، فبدون هذه الأشياء لا يمكن أن تتحقق أهمية الإنسان وتميزه في هذه الأرض، وهذه الأشياء الثلاثة لا يمكن أن يصل لها الإنسان إلا بالعقل ولا شيء غير العقل، لذلك كانت للعقل أهمية كبرى، فحيثما تم إلغاء العقل عاد الإنسان إلى الغرق في التفتاهة والضلال المبين والفعل السلبي والتهيه الحضاري، وتطبق عليه أمراض الجهل والأمية والتبعية والانحدار.

إن أساس ما بنى عليه رواد التنوير أفكارهم المعاصرة والتجديدية، نابع من القرآن نفسه، فكثير من الآيات في القرآن الكريم تدعونا إلى استعمال العقل والتفكير، «أفلا يتفكرون»، «أفلا يعقلون»، «أفلا يتدبرون»، كل هذه دعوات صريحة للاستعمال الجريء للعقل الإنساني، فالله تعالى لا يخاف من عقل وهبه لعباده وأمرهم باستعماله وعدم تعطيله، فلا خوف على الإسلام أو على الدين من العقل، بل إن العقل يتكامل ويتناغم مع تعاليم الدين وتوجهاته التي يؤكد عليها الوحي، وكم هو صادق المفكر الإسلامي الكبير الدكتور محمد شحرور عندما قال: «اقرأوا كتاب الله بكل جرأة، لا تخافوا منه ولا تخافوا عليه فإن الله لا ينهزم»، فعلا إن الله لا ينهزم، ولا يمكن أن ينهزم، فالعقل عكس ما يذهب إليه التيار التخويفي منه، هو أداة لإثبات وجود الله تعالى وصلاحيته لكل زمان ومكان، فالقرآن برهان إلهي لا يحتاج لمن يدافع عنه، ومن يظن في نفسه أن الإسلام مهدد بالعقلانية، أقول لهم فليسقط ولينتهي ذلك الدين الذي لا يستطيع الدفاع عن نفسه،

اجل غير مسمى، وفي التاريخ الحديث قصص ووقائع لما عانى منه رواد التنوير الإسلامي الكبار من قبيل رفاة الطهطاوي وجمال الدين الأفغاني والشيخ الإمام محمد عبده وعبدالرحمن الكواكبي وسعد زغلول وقاسم أمين وطه حسين وعلي عبدالرازق، من تكفير وتخوين وإخراج من الدين والملة الكثير، فقد كانت التهم توجه إليهم بأنهم يحملون تفكيراً غريباً تدميراً يريد الشر للمسلمين، كما اتهمهم البعض بأنهم أداة لضرب أخلاق النساء المسلمات والنيل من شرف الأمة عبر ترديد أفكارهم الدخيلة التي لم يأمر بها الله ولا رسوله ولا السلف الصالح حسب زعمهم دائماً، ولا ذنب لهؤلاء المفكرين العظام إلا أنهم دعوا للإعتماد على النص القرآني الذي يحظى بالإجماع من الجميع كأساس لفهم الدين الإسلامي، لأن فيه تفصيل كل شيء كما

## ثمة تيارات تحاول إرجاع المسلمين إلى المربع الأول، وإلى عوالم الجهل والأمية والتخلف

إلى المربع الأول، وإلى عوالم الجهل والأمية والتخلف، دعوات ذات طابع رجعي غارقة في التقليدانية، لا تسمح لأي جديد أن يجد طريقه إلى الناس، وقد كانت هذه الصورة جلية خاصة بعد ما يسمى بـ «الربيع العربي» حيث أخذت هذه الدعوات في التكاثر بعد أن استفادت من هامش الحرية الكبير الذي توفر بمجهودات وتضحيات عدد من رجال ونساء متنورين، نذروا أنفسهم لترسيخ قيم الحرية والعقلانية التي تؤدي بدورها إلى ترسيخ العدالة ومن تم بناء مجتمع متجدد متنور، يقبل فيه الجميع التجميع ويحترم فيه الجميع آراء مخالفيهم، وهذا ما جاءت رسالة الإسلام لترسيخه وتعميمه، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ■

## العقل يتكامل ويتناغم مع تعاليم الدين وتوجهاته التي يؤكد عليها الوحي

قال الله تعالى في الكتاب العزيز، إلى جانب الإعتماد على القرآن فرواد التنوير الإسلامي جعلوا موضوع التجربة والتجديد في كل عصر أمراً ضرورياً، فلذلك عصر أوضاعه وأحواله التي تختلف بشكل تام عن ظروف وأحوال العصر الأول الذي نزلت فيه الرسالة، فلا يستقيم أن ينظر الإنسان إلى عالم اليوم القائم على السرعة والتطور التكنولوجي والتقني، بعيون ونظارات متخلفة عن هذا العصر بأكثر من ألف سنة، إذ والحالة هذه سيكون الحكم خاطئاً بنسبة كبيرة إن لم نقل بشكل كلي.

يذهب من يقفون ضد مفهوم التنوير وممارساته، إلى انه هو الإستعمال المفرط والفاحش للعقل تحت مقوله «لا سلطان إلا

يتهم التراثيون الحداثيين بعدم استيعاب المناهج والمعارف الإسلامية القديمة، وهو ما يحول من وجهة نظرهم دون قبول قراءاتهم التنويرية للدين. في حين يرى معظم الحداثيين أن أي قراءة معاصرة للموروث الديني لا يكتب لها النجاح ما لم تأخذ بالمناهج المعاصرة في قراءة موروثها الديني. من هذا المنطلق كيف السبيل إلى تجاوز هذه الإشكالية، وما العمل لتأسيس منطلقات متينة يتحقق من خلالها التنوير الإسلامي المأمول؟ طرح الزميل عبداللطيف طريب هذا السؤال على عدد من المختصين، وكانت هذه الاجوبة التي ننشرها وفقاً لحروف المشاركين الابدئية.

## استفتاء الرائد التنويري: ما العمل لتأسيس منطلقات فكرية ثابتة لتحقيق التنوير الاسلامي المأمول؟

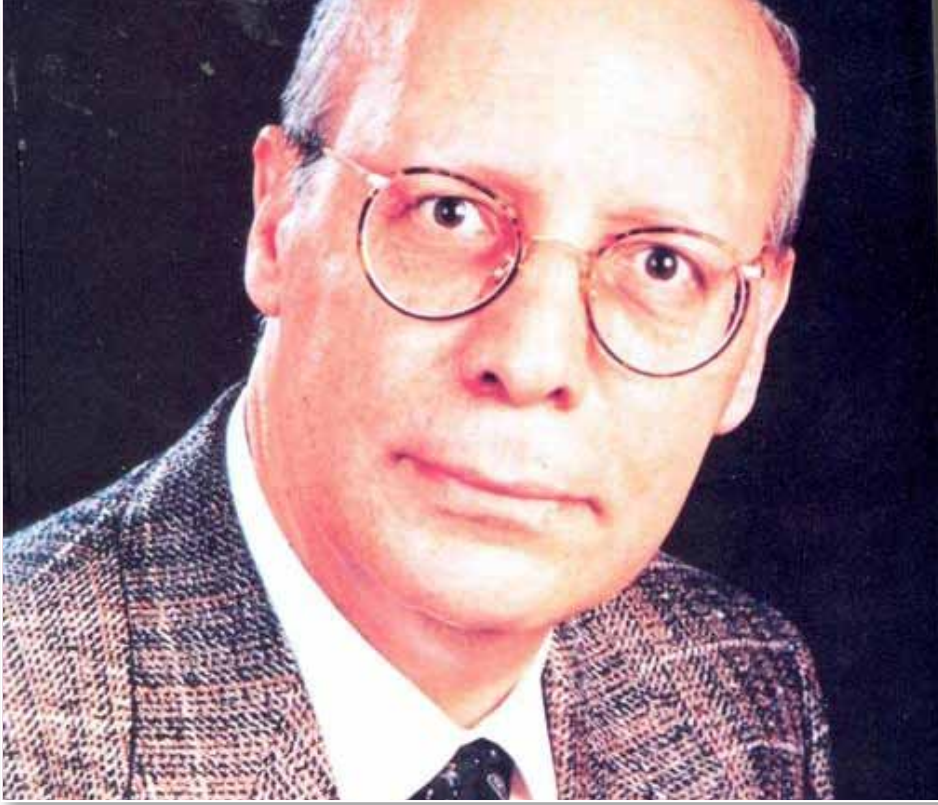


د. أبو بكر باقادر:

### لا يمكن أن نتبرأ من تراثنا.. ولكن نقراه بصورة مختلفة

الاتفاق المتطابق. إنما تفتح ساحات دائمة القدرة على المجادلة، وتراثنا مليء بهذا ولكن ينبغي أن نفعّله اليوم، والمسألة الثالثة، أنه عندما نتكلم عن ظاهرة في المجتمع فنحن نتكلم عن جوانب متعددة، منها ما يتعلق بالحريات و المصالح، ومنها ما يتعلق بالواقع الاجتماعي والتحويلات ومنها جوانب تتعلق بالذهنيات.. ولا بد أن نعترف بأننا مثل المجتمعات كلها، فيها هذا التنوع، ولكن، هناك نخب قادرة على أن

أتمنى أن يكون هناك مخرج، لكن السؤال يحتمل ثلاث طبقات يجب التوقف عندها. الموقف الأول: أن جميع الأطراف يتوجب أن يكون لها دراية بالمادة المشكلة والتأسيسية للموضوعات التي يتناولونها. وهذا الجانب يمكن تسميته بالجانب الثيولوجي. المسألة الثانية في نظري، أن يقع نوع من الاتفاق على كيفية القراءة وذلك عبر منصات جدل دائمة، هذه المنصات لا تستدعي بالضرورة الاختلاف المتباين أو



د. فهمي جدعان:

## النص الديني منفتح وقابل للاستنطاق ويستجيب لتحولات العصور والأزمنة

المناهج الحديثة جديدة بأن تقدم إشارات للنص مبتدعة وجديدة أكثر تجاوبا مع العقل والحساسية الحديثة. وهي بالتالي تعمل لصالح النص ولا تضاده بالضرورة. لكنهم يخطئون إذ يضعون المناهج الحديثة في موضع الدليل الذي لا يضل الطريق. من وجهه. ويغفلون أيضا عن الضعف والقصور الذي يطال هذه المناهج من جهة تضاربها وترافعها ونسبيتها وسرعة اندثارها وزوالها.

خالص الرأي عندي في أمر التقابل والترافع بين التراثيين وبين التنويريين يكمن في ضرورة الخروج من الرؤية الأحادية المتصلبة للفريقين كليهما. والتسليم بأن الواقع والمعطيات الموضوعية الشاخصة هي التي تحدد المنهج وليس العكس. وأن النص الديني منفتح وقابل للاستنطاق على نحو يأذن. إذا ما تم اعتباره في مقاصده الغائية القصوى لا في ظاهر بعض مفرداته «الذرية» بالاستجابة لتحولات العصور والأزمنة ■

يخطئ التراثيون في اعتقادهم بأن مناهج القدماء ومقارباتهم تصدق لعصرهم ولكل عصر. فهي من وجه أول متضاربة ومتعددة. وهي من وجه ثان مرتبطة بمعطيات أزمنتهم التاريخية المشخصة. أي أنها نسبية؛ وهي من وجه ثالث غير منبئة الصلة عن القراءات الشخصية أو الذاتية لأصحابها.

وهذا واضح بين في الفروق والمفارقات التي نتبينها حين نعتبر «وعي النص» عند اللغوي أو الخبري أو العقلي أو الصوفي العرفاني.. فأى هذه المقاربات هي التي تنطق بالدلالة الحقيقية للنص؟ ثم هل علينا أن نمثل المعطى الديني وفقا لظاهر النص أم أن علينا أن نأخذ بالتاويل؟

وعلىنا أيضا ألا نغفل عن أن مناهج القدماء وأساليبهم قد كانت «تاريخية».. والتاريخ منفتح دوما على مناهج ومنظورات جديدة.

أما التنويريون فيصيبون من وجهه ويخطئون من وجهه. هم يصبون من حيث يذهبون إلى انه ينبغي فهم المعطى الديني في حدود متطلبات التطور والتقدم الانسانيين وأن

تخترق بالتواصل مع الجماهير وتسجل ما يسمى بالأراء الجديدة.. أحيانا تقبل. وأحيانا تُرفض. فإذا قبلت بشكل جماعي تنتشر. ويبقى هناك من يسمون بـ «العتيقة» الذين لا يتحولون عن أفكارهم الماضية في كل الجوانب. سواء المتبنين الأوائل أو الرافضين إلى أبعد حد. وهؤلاء لا بد أن نضعهم في إظارهم. ومن العدل والإنصاف أن نعتزف بالجميع. وكل في حدود فاعليته. فالمجتمع ككل والتيار العام سيسير شئنا أم أبينا. والذي نرغبه. أن لا يمتلك أي طرف الصوت العالي ويظن أنه بالصوت العالي سيسحق أو ينهي الأطراف الأخرى. فالتاريخ يشهد بعكس هذا. بعض البلدان التي خضعت لأنظمة شمولية أحيانا مؤمنة وأحيانا ملحدة عادت إلى اختياراتها بمجرد سقوط تلك الأنظمة. فمنهم من اختار الإلحاد أو الشك أو الإيمان. ومثال ذلك البانيا التي كان يحكمها الاتحاد السوفياتي بما فيها من مسلمين ومسيحيين. حينما رفع عنهم الغطاء كانت لهم اختيارات متباينة.

ولهذا نقول لإخواننا. نحن لا يمكن أن نتبرأ من تراثنا. لكن يمكن أن نقرأه بصور مختلفة. نحن لا يمكن أن نجلد أنفسنا ثم يكون لنا إسهام.. لا بد أن نسعى إلى قوانا الإيجابية ونصر على أن نعمل شيئا إيجابيا وليس بالضرورة أن نكون نسخة من أحد. فلا فنان ولا أديب ولا مفكر ولا تاجر يستطيع أن تكون له شخصية أو تأثير إذا تبنى غيره 100%.

الحضارات المؤثرة اليوم والفاعلة لها شخصيتها. فدعونا نكف عن جلد ذواتنا. فنحن لسنا بأقل إنسانية ولا بأقل ذكاء.. ولكن علينا أن نجعل الحياة القائمة رأسمالنا القادم للاستثمار والنماء والزيادة. هذا سيأخذ منا وقتا. مثلما أخذ من الأمم الأخرى. والمسألة معقدة من كل الجوانب. وليس لأحد حصانة سواء كان موعلا في التشدد الديني التراثي أو في التشدد التغريبي الحداثي. الحصانة تكون لما سينتهي إليه ذلك. وهي حصانة مؤقتة أيضا. يعني. ستكون فكرة رائجة لعلها تتغير بعد فترة لأن هذه هي طبيعة الأشياء. مع ذلك أقول لا وجود لنا ولا إمكانية أن نلعب دورا في التاريخ إلا إذا استثمرنا ذاكرتنا المكتوبة التي هي الإسلام. ومن عنده مشكلة مع الإسلام فتلك قضية أخرى. لكن إذا قلنا التجديد الإسلامي من الداخل فإن مقولة «تجديد الدين» هي في حد ذاتها من المقولات الإسلامية ■

المفارقة اننا لم ندرك ان العقل الذي خلق الآيفون وكل ما ألقى حدود الجغرافيا والزمان. ووحد البشرية في موكب واحد. هو العقل الذي صاغته الفلسفة والعلوم الإنسانية الحديثة. الخبراء يدركون ان: فلك كوبرنيكوس. واختراعات غاليلو واختراعات دافنشي وعبقريته الفنية وجاذبية نيوتن وماكنة جيمس واط البخارية ونظرية تطور داروين والمصباح الكهربائي لأديسون وهاتف الكسندر غراهامبل وطائرة الأخوين رايت ونسبية أينشتاين وبنسولين فلمنغ.. ألخ. كل ذلك وغيره ما كان له أن ينجز لو لبثت البشرية في عقل وفلسفة ومنطق ومعارف القرون الوسطى. لولا عقل الحدائث الذي صاغته رؤيا لوتر. وكالفن. وفرنسيس بيكون. وديكارت. وسبينوزا. ومونتسكيو. وروسو. وجون لوك. وكانط. وهيغل. وماركس. ونيتشه. وأدم سميث. وريكاردو. وفرويد. ودوركايم. وماكس فيبر. وهوسرل. وهايدغر. وغيرهم. لولا ذلك العقل الحديث الذي صاغته الفلسفة واللاهوت والعلوم الانسانية الجديدة. لتواصل غياب البشرية في العصور المظلمة. ولم يحقق العقل الغربي كل تلك المفاجئات والمنعطفات المدهشة في العلوم والتكنولوجيا.

كل شيء في حياتنا يستهلك تكنولوجيا لم نشارك في اكتشافها وخلقها. حتى أشد السلفيين مغالاة في مناهضة الحدائث هم أشد الناس شغفا بالتهافت على آخر منتجات الشركات العملاقة لتكنولوجيا المعلومات وغيرها. عندما يمرضون لا يستعينون بطب جالينوس أو الرازي وابن سينا. بل يهرولون الى مستشفيات لندن وباريس ونيويورك.

اننا نصرّ على رفض العقل الذي قدم لنا كل تلك المخترعات والاكتشافات. ونبالغ في المغالاة بترائنا وقدرته على الوفاء بمتطلبات مجتمعاتنا راهنا.

قيمة العلوم الانسانية الحديثة والمعاصرة. انها تمنحنا مناهج مختلفة في تفسير وتحليل وغرلة التراث. وتتيح لنا النظر بعمق في طبقاته المتراكمة عبر التاريخ. وأناقاه المتنوعة. وتكشف لنا عن آثاره التعطيلية المزمنة في مجتمعاتنا.

ان المناهج الجديدة تتجاوز الأدوات التقليدية المتداولة في المنطق والفلسفة وعلم الكلام واللغة التي ما زلنا نصر على توظيفها في قراءة النص والواقع. وتفضي الى فهم تبسيطي للماضي والحاضر والمستقبل. بإمكان المناهج الحديثة تحريرنا من النماذج الماهوية القارة والارتفاع بوعينا نحو نماذج لا تكرر ما مضى. وتنقلنا الى أفق رؤية بديلة تسعى لاكتشاف نماذجها في المستقبل وتظل قادرة على تخطيها. حينما تستنفد طاقاتها وامكانياتها ولا تستطيع الوفاء بالمتطلبات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والدينية لمجتمعاتنا ■



د. عبدالجبار الرفاعي:

## قيمة العلوم الانسانية المعاصرة أنها تمنحنا مناهج مختلفة في تفسير التراث والنظر في طبقاته التاريخية

في المساهمة في العلم والمعارف الحديثة. عبر السعي الحثيث لإستئناف ما لا يستأنف. والغرق في دروب لا توصلنا الا الى «أين». هكذا حسبنا اننا بوسعنا الاستغناء عن الغير والاكتفاء بذاتنا في كل شيء. اثر ذلك ظهرت ممانعتنا المبكرة للفادة من معطيات التكنولوجيا الحديثة. فقد رفض مشايخ السلطنة العثمانية طباعة المصحف وكل ما هو شريف ومقدس في المطبعة المستوردة من الغرب للاستئانة «اسطنبول حاليا» عاصمة السلطنة العثمانية وقتئذ. وهكذا توالى ممانعتنا في أمصارنا الأخرى لمكاسب العصور الصناعية. ولولا عدم إمكان العيش بدونها لتواصل الرفض لها حتى اليوم. غير ان النمط الجديد للعيش في العصور الصناعية فرض نفسه علينا. فهزم بعيرنا وعطل محراننا البدائي واكتسح ثيابنا الصوفية المنسوجة بنول الحياكة اليدوي.. هكذا ألقى نمط حياتنا التقليدي وأقحمنا في مداراته الأبدية. بنحو أمسينا نسارع الى إقتناء أحدث منتجاته ونلهث باستمرار وراء أجيال منتجات تكنولوجيا المعلومات وغيرها من منتجات التكنولوجيا.

التراث / الحدائث. الأصالة / المعاصرة. الماضي / الحاضر. الهوية / الاختراق. الخصوصية / الغزو الحضاري.. وغيرها من ثنائيات. كلها تحيل الى إشكالية: «نحن / الآخر». وهي تفترض عوالم مستقلة. وجودات منفصلة. ماهيات متباينة. هويات ساكنة. وثقافات قارة. في الاجتماع البشري. وكأننا في عالم الإسلام. أو الشرق مقابل الغرب. أو الجنوب مقابل الشمال استثناء من البشرية. كأننا نعيش في كوكب ندبر فيه حياتنا وننتج فيه معارفنا ونراكم فيه تجاربنا وننهمك في نسج نظم حياتنا. فيما يعيش سوانا في كوكب قصي. ينخرطون فيه في حياة لا تشبهنا ولا تشبهها في شيء.

هذه واحدة من المغالطات والأوهام والتزييفات والإلتباسات التي استنزفت طاقتنا العقلية. منذ أول احتكاك لنا بالغرب قبل أكثر من مئتي عام. في نهاية القرن الثامن عشر «غزو نابليون لمصر 1798» حتى اليوم.

غذت تلك الإلتباسات والأوهام والمغالطات على الدوام نرجسيتنا وحينئذنا للأصول. والتعويض عن غيابنا المزمع عن العصر الذي نعيش فيه وفشلنا

التراث بحجة أنه الأصالة وحقيقة الذات. وكذلك من الحداثيين من يتبنى الرفض المطلق للتراث بدليل أنه رجوع للماضي وتخلف حضاري فيتمسك مستسلماً لخطاب التنوير الأوروبي وفق الشرط الليبرالي أو العلماني نموذجاً لحل إشكالية العقلانية والحرية والديمقراطية والمواطنة والتقدم. أما الموفقون بين التراث والحداثة بمنهج تلفيقي في المفاهيم والمضامين فلم يكثرثوا بتمزق الوعي الفردي والاجتماعي وبالتعايش الشقي بين منظومات معرفية متناقضة ومنهجيات علمية متعارضة في الجمع بين رؤى تراثية وأخرى حديثة.

ثانياً: إن التراثي والحداثي خاضعان من جهة أولى لرؤية زائفة حول ثنائية التراث والحداثة لا تنظر بعين الاعتبار لبعدهما الاتصالي والانفصالي في المفهوم من حيث إن الحداثة انسلال اجتهادي من التراث بالاجتهاد والتجديد والتنوير وأن التراث مجال تاريخي خازن للمنتوج الحضاري يقتضي قراءة علمية بمنهج مبتكرة وعقلانية مبدعة لتجاوزه نحو الأحسن والأفصح. ومن جهة ثانية لفهم معلول قائم على منهج قياس جزئي منتم لمنطق سكوني لا ينتج معرفة ولا يحل إشكالا واقعيًا. فكلاهما محكوم بسلطة النموذج السلفي الجاهز إما في الماضي الإسلامي أو في الحاضر الغربي. وكأن التاريخ أحداث إنسانية غير خاضعة لسنن التغيير وقوانين التداول والتحول.

وبهذا يتشكل الاتجاه الحداثي والتراثي سلبية مستلبة من سلطة نموذجية معينة غير قادرة على إنتاج حلول عقلانية ومعرفية لإشكاليات الواقع المعاصر. وغير مالكة لآليات إنتاج الحضارة باعتبارها حضوراً علمياً وإنجازاً مادياً في الزمان والمكان بفاعلية عقلية تستفيد من التاريخ الخاص والعام والكون استفادة قائمة على التعليل والبرهنة واستكشاف السنن التاريخية والكونية.

الحضور الإيجابي الذي يقدم نموذجاً إنسانياً محققاً للأبعاد الإنسانية الروحية والمادية من مرجعية معرفية مفسرة لعلاقة الإنسان بالله تعالى وعلاقة الإنسان بالإنسان وعلاقة الإنسان بالكون. ومعبرة عن ذات العالم الإسلامي وأصوله الشرعية العقدية والفكرية والثقافية. فبهذا الحضور الاجتهادي التجديدي المبدع



د. عبدالرحمن العضاوي:

## التراث مجال تاريخي خازن للمنتوج الحضاري يقتضي قراءة علمية للسير به نحو الأتف

وتأويلين للحداثة. وهكذا برزت إشكالية التجاذب الحاد بين الاتجاهين في الأصول المرجعية والآليات المنهجية والمقاصد الحضارية. وتأسيساً على تدخلات الغرب القوية بالاستعمار العسكري والغزو الثقافي. وكذلك بناء على المقاومة الدفاعية المتحصنة بالانتماء الحضاري الأصيل والاعتزاز بالدين وقع تكافؤ في التجادل والتناظر والتصارع والتدافع منع الاتجاهين من الحسم في تحديات القضايا المعاصرة.

إن عدم الحسم من كليهما نابع من أزمتها العقلية المتعلقة بالموقف من التراث والحداثة المؤسس على المنهج التحليلي وآلياته المعتمدة في الإنتاج المعرفي والتدبير السياسي. ويمكن تحديد معالم هذه الأزمة لديهما في:

أولاً: الإفراط أو التفریط أو التلفيق في فهم ثنائية التراث والحداثة بحيث إن من التراثيين من يتبنى الرفض المطلق للحداثة والمعاصرة ذات المرجعية الغربية واستعداد تنويرها باعتباره قوة استعلائية وتدميرية ولا أخلاقية. فيتمسك بتقليد

يقوم المدخل المعرفي لفهم عمق إشكالية التجاذب بين التراثي والحداثي على تحليل أجوبة المرجعية الفكرية لأسئلة تحديات تجاوز أزمة تطور الواقع التاريخي الحديث والمعاصر للعرب والمسلمين منذ أن وقعت الصدمة الحضارية التي أحدثتها المرجعية الفكرية الغربية في مجال جغرافية العالم الإسلامي ابتداء من غزوة نابليون لمصر. فحضور الفكر الغربي بقوة في مسار تركيب الفكر الحديث والمعاصر في المجال الإسلامي أنتج أزمة فكرية تجلت في اختلاف التضاد وليس التنوع حول هوية الذات الإسلامية وهي تراثية تستمد مقوماتها من الماضي أم حداثية تستمد كينونتها من التطورات التاريخية للفكر الغربي الأوروبي.

فالتراثيون توزعتهم طرائق قدا حول قراءة النص الشرعي ومفهوم الماضي والسلف ودور العقل في التعامل مع التراث الإسلامي. والحداثيون انقسموا أيضاً في الأخذ من مدارس الغرب وتياراته الفلسفية ومذاهبه الاجتماعية بين ماديين وليبراليين



هانى فحص

## تحديث التاريخ هو عدل حضاري ينقل الصراع الى حوار متكامل من أجل غايات انسانية

للمستقبل. قدرية في النهاية. مشغولة بالتفسير لا التغيير وإن أدعت كما ادعى ماركس. لأن التقيد يمنع التغيير. تجعل الغد زمنًا لإسقاط إحباطات الماضي فيه وعليه. ما يجعل الاحلام او أضغاث الاحلام تزدهر في النوم واليقظة. لدى الفرد والجماعة. وهي اي الحتميات. لا تقتضي عملاً ولا استعداداً ولا خوفاً ولا شكاً ولا نقداً ولا توقفاً. لأنها آتية لا ريب فيها. كالموت والقيامة. وما عليك او علينا الا انتظارها.

وقد يصل يقين البعض بالحتمية وإسقاطه عليها ان يجعل في موعد تحقيقها. فيرفع شعار المزيد من الفساد والإفساد والجور والظلم تعجلاً لموعد العدل والقسط<sup>(1)</sup>. ويمتد تمثل هذا الشعار من أخلاقيات الفرد والجماعة. الى تخريب الاجتماع العام والدولة. وهذه الفكرة تشبه ابتهاج ماركس وانجلز باحتلال الجزائر والهند وتدميرهما مقدمة للنهوض!. والرضا بالاستبداد وتسويغ التخلف والاستعمار. وإلغاء الدين بالدين. وتحويل فكرة الأمانة والاستخلاف الى عصابة وبطالة وأنهار دماء!! هذه

لدي قناعة بأن الحتمية التي سيطرت على عقلي طويلاً. قد حرمتني من كثير من لذات الحياة والمعرفة والتعارف والتواصل مع الآخر. ومع الذات اولاً. وعودتني على المعرفة السهلة والقول السهل والحكم السهل والقبول بالقتل السهل والدين السهل والوطن السهل والمجتمع السهل. حتى اذا ما اكتمل المشهد الفاجع أمام عيني. الآن.. انكشف لي ان كل الحتميات التي هيمنت عليّ وعلينا. لا تزيد في اقصى الاحتمالات عن كونها ضرورات لا تخلو من إشكالات وتستدعي استكشافاً او استشرافاً وفكراً وعملاً دؤوباً لإنجازها وتحقيقها.. وقد تفوت فلا تتحقق. او تتحقق بصورة ناقصة. مجزية. بالحد الأدنى او غير مجزية (الوحدة. التقدم. العدالة. التحرر. الدولة المدنية. الحداثة. فلسطين.. الخ).

بينما يأتي التمسك بالحتميات من بنية ذهنية جبرية. ماضوية مغرقة او غارقة في أمسها حتى لو كانت شيوعية ومولودة في رحم نظام معرفي ماركسي. من حيث تحديث الشمولية قاتلة الحرية والمصادرة

يتحقق المفهوم العلمي لكل من التراث والحداثة والأصالة والمعاصرة. باعتبار أن التراث والأصالة اجتهاد عميق في فهم قوانين تجربة النموذج الحديث والمعاصر قصد البحث عن سبل الاستخلاف العمراني والتقدم والتنمية وأن الحداثة والمعاصرة بحث متبصر بالماضي واستخلاص منه للعبر والقوانين التي تقي العقل الاستلاب من نموذج الأبائية والسلفية.

إن الاجتهاد الإسلامي المأمول يقوم على تجاوز رؤية الحداثيين في هدم الشروط القيمة والمصالح الإنسانية الكلية المستمدة من الوحي القرآني وتجاوز رؤية التراثيين في هدم الشروط المادية المستمدة من انجازات العقل الإنساني في قضايا العلم والتقنية والسلطة السياسية. وذلك بناء على تحرير العقل من رؤيتي الاستسلام والاستعداد ومن الخلط بين التراث الإسلامي والإسلام وأن الأول لا يملك قداسة الثاني وإنما هو نتاج اجتهاد العقل المسلم في تعامله مع الوحي المجيد في سياق تاريخي محدد. وبالضرورة يصير ذلك النتاج المعرفي خاضعاً للنقد والتجاوز فيما هو أصلاً من المتغيرات والقابل لتجديد النظر في السياق التاريخي الإنساني الذي لا يعرف نكوصاً وتراجعاً للوراء.

بل هو حسب النسقية القرآنية اجتهاد عقلي مصححي تعليلي مسدد بالوحي يؤسس حداثته انطلاقاً من تجديد مناهج الاجتهاد في تدبر مقاصد النص القرآني وتجديد آليات فهم الواقع المعاصر وتشكلاته وتحقيق مصوغات تنزيلية في مجالات الفعل الإنساني في بناء الاستخلاف والحضارة. فيصبغ الخطاب التنويري الإسلامي وفق نظرية التدبر القرآني والكوني وشروطها برؤية استلهامية عقلانية من قوانين التراث ومناهج التحديث لبناء براديكم معرفي جديد للعلوم والمعرفة يستقل به العقل من المركزية الغربية وتحيزاتها في المناهج الوضعية والمادية والليبرالية والعلمانية والتأويلية البنيوية. وقصدا لرفع التحدي الإسلامي الذي لا يتم إلا بتقديم البدائل الاجتهادية القويمة لحل إشكالية الهوية والإصلاح والثورة والنهضة والتنمية والتحديث وبناء

مستقبل الإسلام في عالم الإسلام ■



## التعليم مقدمة للإيمان

هناك القليل من الدراسات والكتابات التي عالجت أخطاء وثغرات المصلحين الأوائل أمثال محمد عبده والافغاني ورشيد رضا وغيرهم. رغم الجهود الإصلاحية التي بذلوها في مسار حياتهم. فمحمد عبده أحدث إصلاحاً في الإدارة. كما أتى بأفكار رائدة للمؤسسة والمجتمع. لكنه لم يكن رجل تربية بالشكل المعاصر وبدرجة من العمق. فلا محمد عبده أو سيد خان في الهند أو التنويريون الأتراك أمثال نامق كمال. كانوا من مؤيدي فكرة تعليم النساء. رغم قناعتهم بضرورة توفير تربية تقليدية ومنزلية لهن.

أما رشيد رضا فهو من أطلق مصطلح السلفية لاعتقاده أن المهارات التقنية للتحديث يجب أن تنبع من العادات والأخلاق العميقة للدين. ما قاد بالتالي إلى الاعتقاد بأن الالتزام الديني بغض النظر عن الظروف الموضوعية، سيكون الحل السحري لكل مشاكلنا. وكان لدورية «المنار» التي كان يشرف عليها، الدور الأهم في النهضة القومية الإسلامية في طرح أفكار مختلفة ونقاشات ساخنة. ومع بداية عصر الأفكار التي تدعو إلى التعليم كمقدمة واستهلال لإعادة إطلاق الإسلام كحضارة عالمية تم التحول إلى نهضة تراثية دفاعية تدعو إلى تطهير الإسلام من شوائب الحضارة الغربية وتداعياتها.

المحرر

الخلافي السجالي، الذي يتجدد الآن بصورة خطيرة. بين الطوائف والفرق والمذاهب. أو بين المجتمع. بعضه أو كله. وبين الدولة. أما كان بإمكاننا أن نستنبط أن هذا التاريخ. قد ظهر أكثر من مرة. وبشكل ساطع. محكوماً بضرورة التحديث. الذي هو في المحصلة عدل حضاري. حتى لو شابه القليل أو الكثير من الجور عصر المأمون مثلاً وأنه. أي التحديث هو الحياة بكل حيوياتها وأحيائها وأصقاعها. بشراً وحضارات وثقافات وأدياناً ولغات وحساسيات. وهو الذي ينقل هذا كله. من صعيد التقابل الحاد (الصراعي) إلى صعيد الحوار والتكامل. على نسق كوني وغائية إنسانية. تضبط إيقاع الاختلاف في الدين والفكر والحياة؟

إن ما أسسه أو أنجزه عصر المأمون. على ما اعتراه من تقييد وقمع لبعض التيارات المخالفة لفتح الحرية الفكرية على أبعاد أفاقها. أي عودة السلطة إلى تقييد الحريات بدعوى التحرر والتحرير. يبقى شهادة للعرب والمسلمين. بأنهم في ذروة غلبتهم في غزوهم المفهوم مرة وغير المفهوم مرة أخرى. اكتشفوا الآخر وكاشفوه. بأنه رغم اختلافه. أو بسبب اختلافه ورغم إزعاجه رغماً عنه.. أو طوعاً ربما أو لاحقاً. يشكل ضرورة من ضروراتهم وشرطاً لاستكمال وعيهم بذاتهم. وهو شاهد للأحرار للنساطرة واليعاقبة والصابئة والبراهمة. من علماء بغداد والمستقدمين إليها بعناية وحفاوة. بأنهم أدركوا أهمية أن تكون الثقافة الإسلامية دائرة رحبة تتسع للجميع. وتنظمهم من دون أن يكون أحد ملزماً بالتخلي عن خصوصياته أو هجر مكوّناته. لقد كانت الحرية آنذاك. وهي باقية. شرطاً للوفاء للماضي من خلال معاصرة تستوعب الماضي وتتجاوزه في أن. تبقى شرط الإيمان. لأن الدين الذي يبنى على الجهل والفقر والسكون والغموض والقمع والإغراء والإغواء واستهلاك الوقت والإغلاق والانغلاق والمصادرة. والانتظار الكسول والسلبى للحتميات. هو دين ضد الدين. يدخل الإنسان في شيء ثم لا يلبث أن يخرج منه ■

### الهوامش:

(1) سلوك مستند إلى مروبيا شيعية. غير مسلمة. سلكته جماعة إيرانية قبل نجاح الثورة وبعده وبعد تشكيل الدولة. عارض الثورة والدولة بفكرة المهدي المنتظر وقام شباب منها باغتيالات لقيادات دينية كبيرة.. ثم عادت واندمجت في التيار المتشدد من المحافظين.

الحتموية المسيطرة. أدت بنا إلى رؤية الزمان والحياة والاجتماع والأفكار والأحداث والمعارف. على قدر عالٍ من السكون. أو أنها ساكنة سكوناً مطلقاً. وأن المتغير أو القابل للتغير ما هو إلا أشكال ومظاهر. هكذا تعاملنا مع الحداثة. حتى مفكرو عصر النهضة. فانهم قليلاً ما حاولوا استكشاف شروط النهضة. الأكثر عمقاً. حتى محمد عبده الذي تميز من بينهم. فإنه توقف عند سلبيته تجاه المشهد. من دون أن يقابله بأطروحة. وانعطافه نحو الإصلاح في مناهج التربية والتعليم. لم يتعد كونه فيه متصدياً إلى التقليل من العوائق والقيود. أما إلى أين نمضي في الطريق الخالي من العوائق. فإن ذلك لم

## التحديث هو الحياة بكل حيوياتها وأحيائها وأصقاعها، بشراً وحضارات وثقافات وأدياناً ولغات وحساسيات

يكن واضحاً تماماً. وهو الآن أشد غموضاً وإغلاقاً. حتى لقد بدا ما بعد محمد علي باشا متأخراً عنه. مراوحاً مرة وماضياً في القهقري مرة أخرى.

على أن تجربة محمد علي أحوج إلى النقد منها إلى المدح. ونقدها لا يمكن أن يتم إلا من خلال استيعابها وتجاوزها. ذلك الذي لم يحدث.

أثناء الانتداب وبعد الاستقلال سنحت فرصة في لبنان. تمت إعاقتها بوجه الغلبة واعتبار التحديث شأنًا حصرياً بجماعة معينة. ما أدى إلى تشويه العملية واقتصرها على شكلانية خادعة. لم تلبث أن جاءت الحرب على مقتضاها كاشفة لالتباساتها ومراوغاتها. مؤكدة ضرورتها وإمكانيتها كذلك. لو أننا قرأنا تاريخنا على نصاب حضاري. ولم نحصره في النصاب

# الحرية.. الخطوة الأولى في مسار الديمقراطية

يأخذ الاستبداد اشكالاً مختلفة بسبب ضيق ارضيته الاخلاقية والقيمية، فضلاً عن ان مئات السنين من الطغيان تجعل من مساحته واسعة وعميقة الجذور، ولا يمكن ان تختفي في مدة زمنية قصيرة.

الاساس في حركة الشعوب يكمن في عدم استبعاد فئة وهيمنة اخرى على السلطة، الامر الذي سيؤدي الى استمرار الثورة لتوسيع مساحة الحرية وتقليل فسخ الاستبداد فعلاً وواقعاً وليس قولاً.. ولكن كيف يتم ذلك؟

عدم استبعاد اية فئة وتحت اي ظرف، اذ ان مع الاستبعاد سندخل في نفق الاستبداد واحتكار الحقيقة ووضع اسس لنظم نخوية ضيقة، الامر الذي سيؤدي بالتالي الى توسيع مساحة الاستبداد مجدداً. كذلك متابعة نشاط الحراك الاجتماعي لفرز الحيوية المجتمعية والمؤدية الى نضج اجتماعي، مما يساهم تدريجياً في كسر حاجز الخوف ويجعل صوت الحرية عالياً، وتتحول رغبة التحرر الى قيم للتسامح والتعددية والديمقراطية.

ولاجل ان يكون الفعل مؤثراً والعمل ملموساً يتوجب تطوير مؤسسات عمل حديثة تساهم في تطوير القدرات البشرية، وتطور في الوقت ذاته البيئة التي تعمل فيها تلك القدرات. والقاعدة الاهم في مجمل الامر تتمثل باعلاء قدر الانسان وأهميته باعتباره القضية الكبرى، والعمل على جعل حقه مكفولاً، وان يكون التنافس على اساس برامج العمل المقدمة بعيداً عن اي افضليات اخرى.. لا تصب في صالح الانسان.

العمل المؤسساتي سيجعل الفعل يتبع العقل، كما سيدفع نشاط القاعدة الاجتماعية الى توسيع القوالب السياسية، وبلورة صيغ عملية وأفكار ومفاهيم وقيم ليست مستوردة من صناديق الماضي او من خارج الحدود، وانما من صلب الحاضر ومن عمق الواقع، والعمل على قراءة جديدة وعصرية لسياقنا الاجتماعي والديني ليضعنا على جادة طريق طويل لبلوغ مطلب الديمقراطية التي تعتبر مرحلة صعبة بحاجة الى فترة زمنية للوصول اليها عن طريق الحرية ■

هل الحرية هي المطلب الاساس للشعوب العربية؟ غالباً ما يأتي الجواب سريعاً وساطعاً: اجل، والا لما حدثت الانتفاضات والثورات العربية خلال العامين الماضيين.

لعل السؤال الاخر الذي لا يقل أهمية عن السؤال الاول، وهو: هل الديمقراطية من المطالب الاساسية للشعوب العربية؟ الجواب هنا معقد لان هناك من يرغب تطبيقها بعيداً عن محتواها الفعلي، وثمة من يرغب استخدامها من دون فعل حقيقي، كأداة لعبة سياسية ضد الطرف الاخر، وهناك من يرغب في اقتباس نسختها وتفصيلها الغربية وزرعها في العالم العربي.

التغيير السياسي الحادث في مجتمعاتنا منذ عام 2011 يعكس روح التحرر لشعوبنا وثورتها ضد الطغيان. ويختلف المحللون والمراقبون حول مصدر الاستبداد الجاثم على صدورنا، هناك من يشير الى الثقافة الدينية، والبعض يذهب الى الطغيان السياسي الحديث للنخب الحاكمة بعد حقبة التحرر من الاستعمار.. اضافة الى الكثير من الاسباب التي تطرح على بساط التحليل.

ووفقاً لقناعاتي ان اثاره سؤال: لماذا الاستبداد؟ يتطلب بحثاً عميقاً لتقصي الجواب الحقيقي. ولعل الملاحظة الاولى هي انكسار حاجز الخوف سياسياً، لكنه لا يزال جاثماً على صدورنا اجتماعياً، ولا يزال الكثير من المثقفين في المنطقة العربية، يتردد في التعبير عما في دواخله بسبب الخوف الكامن في النفوس. وتكمن الملاحظة الثانية في توسع قاعدة الحراك الاجتماعية للشعوب التي احدثت تلك الانتفاضات، التي تقابلها عدم عقلنة المسالك السياسية وبالتالي ضيق قوالبها وأطرها كالاخوان والعسكر في مصر.

هل هي حالة تطور طبيعية، وهل هي نتاج افكار ومفاهيم قيم الاسلام السياسي؟ والجواب ان الاخير جزءاً من المشكلة وليس في وارد تقديم لنا الحلول التي يعدنا بها، ولعل تجارب الماضي الحديث، ناهيك عن القديم، كثيرة في هذا الشأن.

العلمانيون بدورهم جزء من المشكلة كونهم يطالبون بحكم نخوي جديد باسم الليبرالية، فيما

انكسر حاجز

الخوف سياسياً

ولكنه ظل بشكله

الاجتماعي

إعلاء قدر الانسان

وصيانة حقوقه..

الخطوة الحقيقية

نحو الديمقراطية

فؤاد الراضي

باحث وأكاديمي مقيم في بريطانيا





# رأي في نظرية الخلافة الإسلامية وضرورة نبذ الاستبداد

لقد نشأت جميع دول هذا الاتجاه الخلدوني - الماوردي خارج المجتمع المسلم وفوقه، ثم انغrust مقلوبة في أرض الواقع بقوة القهر والغلبة، جذورها في الهواء وفروعها في الماء. كما هو شأن النظم الوضعية التي سادت الأرض قبل البعثة النبوية والخلافة الراشدة وبعدهما.

كذلك باختلاف يسير نشأت النظم الديمقراطية

يبدو جلياً خطأ مطالبة  
بعض الحركات الإسلامية المعاصرة  
وهفكريها بتطبيق الشريعة في  
ظل هذه النظم

التعددية، يقوم حزب تحت غطاء ديمagogي وقيادة فردية ودعم خلفي من جهاز رسمي أو جماعة ضغط ذات مصلحة، ببسط هيمنته على الدولة، والانغراس مقلوباً في أرض الواقع.

ولئن كانت الديمقراطية في جوهرها متعارضة مع طبيعة المجتمعات المسلمة - كما يقول كثير من الإسلاميين المعاصرين - لكونها تعني سيادة الشعب المحتكرة بيد الحزب الحاكم وقيادته على حساب سيادة الشرع وحاكميته، فإنها في موطنها على الأقل وصلت من التطور حداً جعلها تستطيع تحقيق نوع من التداول الطوعي على السلطة بين قادة الأحزاب والمنظمات.

أما في الدول الإسلامية عربية وعجمية، فإنها

نادت جميع الحركات الإسلامية المعاصرة بضرورة إقامة الخلافة الإسلامية في الأرض على الصعيد القطري تمهيداً لوحدة العالم الإسلامي في ظلها، ولئن رئي هذا النداء رؤية طوباوية لدى البعض ورئي عند غيرهم غائماً غير واضح المعالم ورئي عند آخرين نوعاً من إعادة إنتاج الاستبداد كما نظر له وبشر به فقهاء الأحكام السلطانية وعلى رأسهم الماوردي ومن نهج نهجه، أو كما نظرت له مذاهب من غير أهل السنة والجماعة، وكلها لم تغادر دائرة الاستبداد المشرعن برداء الدين، فقد أصبح لازماً أن نبحث عن صيغة للحكم الإسلامي الرشيد الذي يحفظ للدين حرمة وثوابته، وللأمة حقها في سياسة أمرها الدنيوي حرة كريمة.

في هذا الإطار وسيراً نحو هذا الهدف كانت هذه الدراسة الفقهية السياسية:

إن ابن خلدون عندما صاغ نظريته في نشوء الدول على العصبية بقوله: «إن الرئاسة لا تكون إلا بالغلب، والغلب لا يكون إلا بالعصبية، وزعم أن أعمار الدول كأعمار الأشخاص في التزايد إلى سن الوقوف ثم إلى سن الرجوع هراً وانقراضاً، كان قد لامس بكثير من الوضوح، أهم معضلة سياسية يعانيتها الفكر السياسي لدى المسلمين وإن لم يضع لها حلاً، معضلة نشوء الدولة وشرعية تأسيسها واندثارها.

ولئن كانت نظريته تصب في اتجاه النشأة الفوقية، شأن نظم الاستبداد عادة، لأن العصبية القبلية لديه معززة بالدعوة الدينية، لا تنتج إلا سلطة عليا مهيمنة ومتحكمة، فإن مختلف أصناف الفكر السياسي الذي عرفته الساحة الإسلامية منذ سقوط الخلافة الراشدة كان على هذا النهج أو ما يقاربه.

ذلك أن نظم الملك الجبري والعضوض التي أسسها الأمويون واستمرت إلى عصرنا هذا، لم يكن فقه الأحكام السلطانية الذي نشأ عنها وبتأثيرها إلا تبريراً لسلطتها الغاشمة الفوقية وحماية أيديولوجية لها.

النماذج السياسية  
التي عرفتها  
الساحات المسلمة  
فشلت في إسعاد  
شعبها

تتحقق شرعية  
أي نظام من  
طبيعة نشأته وتفاعله  
مع هجته



الشيخ عبد الكريم مطيع الحمداوي

مجلة هسبريس (بتصرف)



تنشأ الجماعة المسلم (الأمة) حول بذرة العقيدة وتتفاعل بها ومعها ومن أجلها، وتنظم شأنها العام بواسطة الشورى الجماعية قراراً وتنفيذاً ومحاسبة ومراقبة، بمنأى عن التراتبية السلطوية الهرمية، بما يحقق التعاطي الإيجابي البناء، بين الأمة وقيادتها الخدمية التنفيذية، دون احتكار للخيرات، أو مصادرة للرأي والحريات، أو سقوط في شرك الفتن الطائفية أو المذهبية أو العرقية أو الطبقيّة أو الحزبية، لأن كافة المواطنين في الدولة الشرعية سواسية أمام عقيدة سمحة وشرعية عادلة ونظام هو ملك لهم جميعاً.

ذلك ما نصت عليه وعملت به أول وثيقة إنسانية نظمت حياة الناس في الأرض، وثيقة المدينة التي كتبها رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول هجرته إلى يثرب، تنظيمًا لسكانها من المسلمين وغير المسلمين، لجملاً لطغيان الطوائف والعصبيات على بعضها، وإقراراً لمبدأ المساواة في الحقوق والواجبات، في سماحة وعدالة لم تعرفهما أحدث القوانين الوضعية المعاصرة ولم تقترب منها.

## وثيقة المدينة.. كانت أول وثيقة إنسانية نظمت حياة الناس في الأرض

هذه الوثيقة لم تشر من قريب أو بعيد إلى حكومة أو رئاسة أو مجالس أهل حل وعقد أو مسؤولين على صعيد المناطق والقبائل والجيوش والدواوين، بل أرست قواعد المجتمع المتكامل المكون لجميع الأطياف مهاجرين وأنصاراً، ومن لحق بهم واعتنق دعوتهم، أو جاورهم أو ساكنهم من ذوي الديانات المخالفة يهوداً ومشركين، في ظل المواطنة الصالحة تكافلاً وتعاوناً وتناصرًا، تقريراً وتنفيذاً. من غير ظلم أو حيف أو تخاذل أو تعال واستكبار، مع المحافظة على نقطة الارتكاز العقدي بما يحفظ للأمة مبدأ ولائها وبرائها، ويعصمها من التحلل والنوبان ■

شطحاً بهلوانياً ينتج كياناً أشوه غير قابل للحياة، فيه شركاء متشاكسون وعقائد متعارضة متضاربة ومناهج متناقضة، حتى لو زرع في التربة لا في الهواء - على رغم استحالة ذلك - فإن التربة تمجه وتلفظه.

كل هذه النظم التي عرفتها الساحة المسلمة - سلطانية وديمقراطية وقومية واشتراكية وتلفيقية - نشأت أولاً عن طموح غير مشروع للتسلط من قبل مؤسسيها، ثم وُزئت للأبناء من بعدهم بمختلف ضروب التحايل والقهر والقمع، ملكيات كانت أو جمهوريات أو مشيخات أو إمارات، وغرست ثانياً في الأرض مقلوبة أعلاها في الماء وأسفلها في السماء، وهي لذلك لا تشعر بشعور الأمة ولا تمثل ضميرها وآمالها وآلامها وما تتوق إليه.

من ثم يبدو جلياً خطأ مطالبة بعض الحركات الإسلامية المعاصرة ومفكرها بتطبيق الشريعة في ظل هذه النظم، لأن طبيعة نشأة هذه الأنظمة ونهجها لا تمكنها موضوعياً من تطبيق الشريعة والقيام بمسئولياتها، كما أن افتقارها لشرعية الوجود يجعلها في حالة تناف مع نفسها إذا ما حاولت تطبيق الشريعة.

هذه هي المعضلة التي تعانيها شعوب المسلمين وتغفلها دعوات المفكرين والدعاة، فهل يعقل أن يطبق الشريعة لا يؤمن بها أو من يفتقد في أساس كيانه ونشأته عنصر الشرعية؟ لذلك كانت نقطة البدء في كل إصلاح، تأسيس النظام الشرعي القادر على تطبيق الشرعية والشريعة، وإقامة أمر الإسلام الجامع سياسياً واجتماعياً واقتصادياً.

إن شرعية أي نظام لا تتأتى من عبارات تديج في الدساتير، أو يرطن بها في الخطب والتصريحات، أو تعرض جيدة التنسيق في المجالات والصحف، ولكنها تتحقق من طبيعة نشأته وبداية أمره ومراحل نموه وتفاعله مع مجتمعه، وتعامله مع منهج ربه.

إن النظام الإسلامي - على عكس النظم الأخرى - تماثل نشأته نشأة النبات، تدفن بذرته في التراب أولاً، لأن مبدأ الحياة دائماً أن تنغرس بذرته في عمق الأرض والأرحام، وما نبت مما لم يذفن لا يتم نتاجه ولا تنبعث فيه حياة، ثم يرمي جذوره ويخرج شطأه، ويمد فروعه في الفضاء الرحب، ينشر الفيء والظلال، ويغدق على الكائنات الحية الخير والثمار والغلال، فهو بذلك مائدة الله للكون، مهداة بخير عميم، وتعايش حر كريم، لا خوف ولا غبن ولا ظلم ولا غصب، للمؤمن وغير المؤمن، للأسود والأبيض والأحمر على السواء.

إن أول خطوات التأسيس الشرعي للدولة أن

لم تستطع أن تؤثر في رأس السلطة إيجاباً أو سلباً، وقيمت محاصرة في دائرة معارك طواحين الهواء، برلمانات وأحزاباً وصحفاً خجولة متعثرة.

كذلك كان النشاط الفكري لدعاتها في أوطاننا، منذ بروز هذا الاتجاه في بداية القرن التاسع عشر على يد الطهطاوي وعبدو والأفغاني ورضا، إذ لم يتجاوز لحد الآن محاولة مزاجية فجحة بين الاستبداد السافر في الأحكام السلطانية التراثية والاستبداد المقنع في ديمقراطية بلد المنشأ.

طفحت كذلك في مجتمعاتنا فكراً وممارسة دول اشتراكية ماركسية تحمل خصائص الاستبداد وطبائع الأجسام الغربية التي تغرس في الفضاء مقلوبة، أنف في الماء وقاعدة في السماء، فلم يتم لها نتاج.

ينطبق الحال كذلك على دول قومية لم تسلم من عاهة الاغتراب عن الأرض والمجتمع، أسسها مغامرون تسللوا إلى السلطة مستثمرين فساد أنظمة «الأحكام السلطانية» التي سادت في عصرهم، كما في الحالة التركية آخر أيام العثمانيين.

## كافة المواطنين في الدولة الشرعية سواسية أمام عقيدة سمحة وعادلة

هذه النماذج السياسية التي عرفتها الساحة المسلمة فشلت كلها في إسعاد شعوبها كما أخفقت في إقامة الأمة الشاهدة والدولة الرائدة التي تقف أمام غيرها من الدول بندية وكفاية وكامل سيادة وتمام حرمة. من أجل ذلك ظهرت حالياً دعوات جديدة تنظر لنظام تليفي من جميع هذه التجارب الفاشلة، وكأنما جمع الأصفار إلى بعضها ينتج غير الصفر.

إن محاولة تليفي نظام جديد هويته الثقافية إسلامية، وهويته الذاتية قومية، وهويته الاجتماعية والاقتصادية ماركسية، وهويته السياسية ليبرالية، كما دعا إلى ذلك بعض العلمانيين، ليست إلا

## خوف الغرب من الإسلام والمسلمين الإسلاموفوبيا الغربية.. من مخلفات العصور الوسطى

### خوف غير مبرر من الإسلام

يشير كتاب «لماذا يخاف الغرب من الإسلام: استكشاف الإسلام في الديمقراطيات الغربية الليبرالية» (حزيران/ يونيو 2013، بالغريف ماكميلان) إلى نزعة مُثابرة في الغرب لربط الإسلام بسلوك غير مدني، ورؤية مسلمين جازمين كأعداء داخليين يهددون القيم والهويات الوطنية وكذلك كأعداء خارجيين يشنون حرباً على الحضارة الغربية. من المثير للدهشة والفضول عدم وجود دلائل تجريبية ترتكز على سلوك المسلمين في الدول الأوروبية أو الولايات المتحدة. تدعم هذه المخاوف. فواقع الأمر هو أن الممارسات السياسية المسلمة ليست مختلفة عن ممارسات المواطنين الآخرين الاعتيادية.

وتُظهر تحقيقاتي أن المسلمين في الولايات المتحدة وأوروبا يعبرون عن ثقة أعظم في المؤسسات الوطنية والديمقراطية مقارنة بالمواطنين الآخرين. وأن حضور الصلاة في

المسلمون في أمريكا  
وأوروبا يتقنون بشكل  
كامل في المؤسسات  
الوطنية والديمقراطية

تري الباحثة جوسلين سيزاري مديرة برنامج «الإسلام في الغرب» بجامعة هارفرد أنه لا وجود لدلائل علمية تجريبية تدعم مشاعر خوف الغرب من الإسلام. وأن نزعة الغرب لربط الإسلام بسلوك غير مدني ورؤيته للمسلمين كعدو داخلي وخارجي للديمقراطيات الغربية الليبرالية هي نزعة غير واقعية بل إنها متأثرة بالتاريخ.

في الوقت الذي دحض فيه العمل البحثي العلمي فكرة عدم تناغم الإسلام مع القيم الغربية. إلا أن ذلك لم يغيّر في الواقع هذا المفهوم المسيطر. والذي يهيمن على الطرح السياسي وصنع السياسة.

احتدم مفهوم عدم التناغم هذا بين الإسلام والغرب في الواقع خلال السنوات الخمس عشرة الماضية. حيث اندمج مفهوم الإسلام على أنه العدو الخارجي مع الخوف من الإسلام داخل الديمقراطيات الليبرالية الغربية. أما النتيجة فهي أنه أصبح يُنظر إلى المسلمين اليوم من قبل الكثيرين كعدو داخلي وخارجي في كل من أوروبا والولايات المتحدة.

ليس لمراوحة وبقاء ثنائية الإسلام ضد الغرب علاقة بنوعية العمل الأكاديمي. وإنما بحقيقة أن هذا العمل نادراً ما يتم استغلاله من قبل سياسيين ومثقفين. أو حتى وسائل الإعلام.

ومع ذلك، فهناك أمل بحصول تفهم أفضل لواقع المسلمين الاجتماعي والثقافي. يناقض بصورة صارخة الصدى المنظور. ومفاده أن المسلمين في الغرب يدعمون القيم الغربية والتكامل المدني. وفي هذا السياق. يمكن بذل الجهود لتعريف المواطنين بهذا الواقع من خلال أساليب تعليمية وثقافية مختلفة.

المسلمون في  
الغرب يدعمون  
قيم المجتمع  
والتكامل المدني

تفاقت الصورة  
السيدة للإسلام  
والمسلمين بعد  
أحداث سبتمبر/  
أيلول ٢٠٠١



جوسلين سيزاري\*

موقع «قنطرة»

## يمكن انعاش ثقافة الجاليات الاسلامية في الغرب اذا تم فصل الاسلام عن المصالح الحزبية

الإسلام عن المصالح الحزبية ليصبح قضية وطنية للاعبين السياسيين والاجتماعيين والدينيين عبر الطيف العقائدي. وتشكّل الجهود التعليمية والسياسية عبر العقود الخمسة الأخيرة لضم الأمريكيين من أصول إفريقية إلى السرد الوطني الأمريكي إثباتاً جيداً على هذه الجهود الجماعية. وفي حالة الإسلام، سوف يحتاج الأمر إلى تحالف بين المشاركين من كافة الديانات والمذاهب، الذين يستطيعون لعب دور حاسم في الترويج لنقاط التماثل بين الإسلام وغيره من الديانات التوحيدية. وهذه مهمة سياسية نبيلة للعقود المقبلة ■

تحرير: علي المخلافي

\* مديرة برنامج الإسلام في الغرب بجامعة هارفرد وزميلة بحوث رئيسة بمعهد بيركلي للدين والسلام والشؤون العالمية بجامعة جورجتاون.

تشكل الجاليات  
المسلمة 5 بالمئة  
من سكان الاتحاد  
الاوروبي



حاسم على السياسة العالمية منذ القرن التاسع عشر. وفي الولايات المتحدة، وخلال القرنين العشرين والحادي والعشرين، يمكن افتفاء أثر مفهوم أن الإسلام هو العدو الخارجي إلى أزمة الرهائن في إيران عام 1979 إلى 1981. وتفاقم الوضع بعد الحادي عشر من أيلول/سبتمبر عندما أصبح يُنظر إلى المسلمين على أنهم أعداء داخليين نتيجة للخوف من الإرهاب الناشئ داخليا.

### خلفيات عن مسلمي المهجر

لدى العديد من المسلمين في أوروبا ما بعد الحرب العالمية الثانية خلفية مهاجرة، ويقدر حالياً أنهم يشكّلون حوالي 5% من سكان الاتحاد الأوروبي البالغ عددهم 425 مليون نسمة. وكمهاجرين، نشأت الأجيال بمهارات عمالية منخفضة جداً، بعكس معظم المسلمين في الولايات المتحدة، الذين يملكون بشكل عام نسبة مرتفعة من التعليم والمهارات القابلة للتسويق. تفسّر معدلات التعليم المنخفضة وفرص العمل القليلة الأداء الاقتصادي السيئ للمسلمين في أوروبا، وتتركز أعداد السكان المسلمين في أوروبا أحياناً في مناطق حضرية منفصلة يسودها الانحراف والجريمة والظروف المعيشية المتردية. هناك حاجة عبر المحيط الأطلسي لإعادة بناء السرد الوطني ليضم المسلمين والإسلام كجزء من الذاكرة والثقافة للمجتمعات الوطنية التي يعيشون فيها. ويمكن تحقيق ذلك على الأرجح إذا تم فصل

المساجد تيسّر في الواقع التكامل الاجتماعي والسياسي.

### تأثر غربي بالتاريخ

رغم ذلك، فإن تصوير المسلمين على أنهم العدو في الديمقراطيات الليبرالية حصل في البيئة الموجودة أصلاً والمتأثرة بالتاريخ. بحيث يتم إضافة بعد آخر وهو العدو الداخلي للصفة المتواجدة والباقية أصلاً وهي العدو الخارجي. يُنظر إلى المسلمين عادة على أنهم «الآخر» بالنسبة للغرب منذ العصور الوسطى. وبدقة أكبر، فقد تم بناء التعريف الغربي الذاتي على مفاهيم التقدم والأمة والفردية العقلانية وإضفاء العلمانية. في مواجهة الامبراطوريات الإسلامية، أسست علاقة أوروبا مع الامبراطورية العثمانية تدريجياً الثنائية الشرقية الغربية التي كان لها وقع

تصوير المسلمين على  
انهم العدو للديمقراطيات  
الغربية هوجود في البيئة  
المتأثرة بالتاريخ

العدد الجديد من دورية «قضايا اسلامية معاصرة»

# بين الدفاع عن حضور «الدين» والدعوة الى «اعادة قراءة النص الديني»

يقول فيها «... فاذا قبل النبي بان الكلام كلامه، يكون قد قبل بنسبة كل من الالفاظ والمفاهيم اليه، وبذلك يكون متصفا بصفة التكلم. بيد ان دعواه لم تقم على انه هو الذي اتخذ قرارا بهذا التكلم. وانما قامت تجربته على انه اصطفى وبعث من قبل الله، وانه يتلقى «امداداً غيبياً» عبر عنه بالوحي، وانه بفضل هذا الامداد اضحى قادرا على التكلم بهذا الكلام...».

ويبدو ان صاحب النظرية يحاول حل او حلحلة اشكالية الصلة بين النبي باعتباره «ناقلاً» للرسالة ودوره في صياغتها وربما اثره على مدولاتها.

في العدد الثري ايضا هنالك ترجمة لنقاش حول كتاب «قوة الدين في المجال العام» الذي احتوى على محاضرات ونقاشات طرحت في «حدث اكاديمي بارز وقع في 2009 في مدينة نيويورك برعاية ثلاث مؤسسات علمية رصينة» وتاتي هذه الترجمة لتؤشر على رغبة المجلة ومسؤولها في الدوران حول العالم (او على الاقل ما يمكن الوصول اليه من العالم) بحثا عن اضاءات مثيرة على القضية محل الاشتغال.

يتضمن العدد كذلك مساهمات لكل من علي الدبري عن «مجازات الجسد في الخطاب الفلسفي والصوفي» وعيسى دياب عن «النظريات المعاصرة حول تكون مجموعة اسفار التوراة» ونايلة ابي نادر عن «القرآن بين اللفظ والمعنى في نص أركون». وافتتحه رئيس التحرير وصاحب الامتياز الدكتور الرفاعي بـ «دعوة للخلاص من نسيان الانسان في ادبيات الجماعة الاسلامية» في اتساق ملفت مع ما تشهده المنطقة العربية من تحولات في مصائر الحركات الاسلامية السياسية واثار ذلك على رهاناتها الاستراتيجية ■



العام وآثاره الملموسة على حياة الناس اليومية في المنطقة.

لكن المترجم يعترف بصعوبة مهمته في نقل كتاب ينتمي في النهاية الى تاريخ بعيد نسبياً، يدافع عن اهمية الدين وتتسم لغته بالشفافية، فيقول: «اما اشكالية ترجمة هذا الكتاب المراد تقديمه على فصول، فتنبع من نزوعه الى ما يقتضيه الخطاب المفصل والمباشر من قضايا اسلوبية يفرضها الفعل الكلامي، وما له من سمات تكوينية تجعله مرتبطاً بانفعال التلغظ، فيكون احيانا امراً واحياناً نهياً واحياناً وعداً ووعيداً...».

وكعادتها في فتح نافذة عريضة على المشهد الفكري الايراني فقد اهتمت المجلة في هذا العدد بطروحة المفكر الايراني محمد مجتهد شبستري حول ما اسماها «القراءة النبوية للعالم» التي

«الهرمينوطيقا والمناهج الحديثة في تفسير النصوص الدينية» هو العنوان الذي خرج به العدد المزدوج 53-54 من دورية «قضايا اسلامية معاصرة» التي يرس تحريرها الدكتور عبدالجبار الرفاعي.

وكما يظهر من العنوان فقد اهتم العدد باحد ابرز اشتغالات العلماء والباحثين المستمرة وهو ما يتعلق بالتعامل مع التجربة الدينية للانسان، مصادرها ومعطياتها، اي قضية «النص الديني». وتوزع العدد بين خطين متقاطعين يشكلان الصورة الاكبر لهذا الاشتغال، هما التجربة الدينية والصلة بالدين كظاهرة عميقة الحضور على الارض من جهة، وحدث ما اقترحه ويقترحه الباحثون - بالذات المسلمون منهم - من مناهج في قراءة النص الديني / القرآن من جهة اخرى.

وتأتي الهرمينوطيقا الحديثة مركزية في الحوارات والدراسات والنقاشات التي دار حولها العدد، باعتبارها ركيزة اساسية يستعين بها الباحثون المعاصرون في مفارقة القراءات التقليدية ومقاربة ما يفترض من تمدد وتوسع للنص الديني خارج السياقات الثقافية والزمانية للبشر.

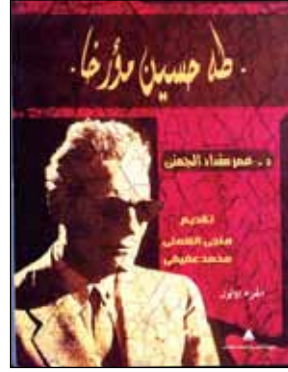
وفي استعادة تبدو مقصودة للفيلسوف الالماني شلايرماخر ودفاعه عن حضور الدين في حياة الانسان والمجتمع، تتصدى المجلة لمهمة نشر ترجمة لكتاب ألفه اللاهوتي الالماني في العام 1799 تحت عنوان «عن الدين: حوارات مع محترقيه من المثقفين» ويبدو ان رئيس التحرير ارتأى العودة الى هذا الكتاب مدفوعاً بوعيه الحاد بما تمور به الساحة العربية والمسلمة المجاورة من نقاشات حول دور الدين في المجال

## إصدارات

يحاول المؤلف في كتابه تقديم قراءة تحليلية لتركيبية شخصية باراك أوباما (1961) واصفاً دخوله البيت الأبيض بدخول كريستوف كولمبوس الشاطئ الأميركي. ويخلص إلى أن الرئيس 44 يحمل فكراً ليبرالياً مناهضاً لما هو عنصري؛ لكونه «أخذ قسطه الوافر من عدم المساواة والتمييز العنصري» ما دفعه إلى الاقتداء بآئين من الرؤساء الأميركيين. هما أبرهام لنكولن (1809 - 1865) الذي حرر الزنوج من العبودية وفرانكلين روزفلت (1882 - 1945) الذي أخرج البلاد من الكساد الاقتصادي الكبير في ثلاثينات القرن الماضي.

يتناول الكاتب فلسفة النظام الرأسمالي الذي تبنته الولايات المتحدة منذ تأسيسها. ويعرض أهم التقارير الاقتصادية. وتحديداً تلك الصادرة عن «صندوق النقد الدولي» ليقول إنه رغم الإيجابيات التي كرسها، لكنه ترك تداعيات سلبية على مستوى التضخم والأزمات الاجتماعية وعدم المساواة في الدخل الأسوأ بين جميع الدول الصناعية. شوائب هذا النظام دفعت الليبراليين. وعلى رأسهم أوباما وبعض الأكاديميين والجامعيين. إلى ضرورة إبقاء مبادئ السياسة الاقتصادية ضمن إطار العدالة الاجتماعية.

يضئ الكاتب على رؤية أوباما حول الإسلام. «لم يكن موقفه من أحداث 11 أيلول 1 سبتمبر 2011 حاداً واتهامياً. وجد الإسلام بريئاً من الإرهاب. منادياً ببدايات جديدة بين أميركا والمسلمين بناءً على المصلحة المشتركة ودعم حقوق الإنسان». وتحت عنوان «أوباما رئيس النظام الدولي الجديد». يؤرخ كنعان بإيجاز شديد لأهم المحطات التي رسمت السياسات الدولية منذ الحرب العالمية الأولى حتى تفكك الاتحاد السوفياتي وتكريس الأحادية القطبية. مؤكداً أنّ نظام القطب الواحد أفرز مشكلات خطيرة على الصعيد الدولي.



### طه حسين مؤرخاً

في دراسته الموسومة «طه حسين مؤرخاً» الصادرة عن الهيئة العامة للكتاب في القاهرة. يقدم الدكتور عمر مقداد الجميني. الأديب الراحل طه حسين باعتباره كان معنياً بالتاريخ اليوناني والتاريخ الروماني. ولكن همّه الأكبر كان التاريخ الإسلامي في أدق فتراته. خلال القرن الأول للهجرة.

ينقسم الكتاب إلى خمسة أبواب وفصل ختامي. ويمثل الأول والثاني. تحليلاً ثقافياً لطفه حسين وأعماله التاريخية في القاهرة وباريس. ذلك في محاولة لإبراز علاقة وطيدة ربطت عميد الأدب العربي بالتاريخ. وهي العلاقة التي يقول عنها الجميني. أن الجمهور يتناساها ويفغلها حين يذكر سيرة طه حسين. وفي الفصل الثالث يحلل المؤلف فترة مهمة وحاسمة في حياة حسين. هي تلك التي كان يدرس فيها التاريخ في الجامعة المصرية. راصداً جملة من الأعمال التاريخية لطفه حسين. فضلاً عن مقدمات الكتب التي كتبها. محددًا في صفحات ذات الفصل رؤية طه حسين في التاريخ. راصداً حد التاريخ. ووظيفة المؤرخ الحقيقية في فكر طه حسين. ومبدأ «الاحتمية التاريخية» في هذا الفكر. فضلاً عن موقفه من الإشكالات التاريخية البارزة. ويؤكد الجميني في هذا الفصل أن طه حسين نظر إلى التاريخ على أنه (حركة مستمرة) وتحول متصل يتجه دوماً إلى الأمام في حركة جدلية تستمد قوتها من نقيضين (القديم والجديد).



### أمريكا والنظام الدولي

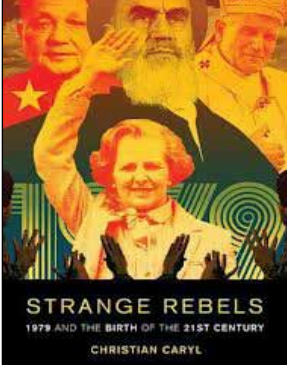
يقدم حسين كنعان في كتابه المعنون: «من جورج واشنطن إلى أوباما: الولايات المتحدة الأمريكية والنظام الدولي» الصادر عن دار النهار في بيروت. مادة بانورامية تحيط بالتجربة الأميركية. النشأة والدستور والتطور والحكم. وموقع واشنطن والرؤساء من السياسات الدولية. التي رست على تشكيل النظام العالمي الجديد إثر سقوط الثنائية القطبية.



### العرب وطبائع السلطة

عن منتدى المعارف صدر مؤخراً كتاب الدكتور وفيق رؤوف تحت عنوان: «العرب وطبائع السلطة.. كواليس الشرعية المتضاربة» وجاء في تعريف الكتاب: إذا كان دخول العرب إلى التاريخ الكوني الفاعل والمتفاعل منذ القرن السابع الميلادي هو التحول. فإن هذا الحدث هو الذي يؤرخ لقيام الدولة كعمارة إمبراطورية. لكن مواكبة التباسين متزامنين. الدولة بالسلطة وبالعقيدة الدينية أيضاً. أي التأسيس بالتقديس. بإضافة قلة وضوح حول النظام الأمثل بدليل العبور السريع من الاستخلاف الشموري إلى التوريث العائلي. ببقاء الإسلام محكاً للشرعية.

مكاسب مادية ورمزية أو احتكاراً للوصاية والهيمنة. وفي موضوع الهوية في المجتمعات العربية يرى أنها تحظى كغيرها من المقولات الشائعة في نصوصنا الفكرية وهواجسنا الوجودية برؤية ومعالجة تتأرجح بين النقد والمساءلة عند من تغلب عليه إرادة المعرفة والرؤية الهادئة وبين الدفاع والمصادقة عند من تسيطر عليه الدوافع النضالية والنوازع الرسولية.



## 1979.. العام الغريب

يجمع العام 1979 بين رئاسة الوزراء البريطانية الراحلة مارغريت ثاتشر. والحرب الروسية - الأفغانية. والزعيم الإصلاحي الصيني الشهير دينغ شياوبينغ. والبابا يوحنا بولس الثاني. والثورة الإيرانية. هذا العام الغريب شهد صعود أسماء وبزوغ أحداث غيرت وجه العالم الذي نعرفه اليوم. ثاتشر. رسول الرأسمالية والسوق المفتوحة التي يعيشها العالم اليوم. تسلمت مهامها كرئيسة للوزراء في 1979. الغزو الروسي لأفغانستان الذي أسهم بتصعد الإمبراطورية السوفياتية. وخلق الحاضنة التي ترعرعت فيها الجماعات الإرهابية. حدث في ذلك العام أيضاً. الصين لم تكن اليوم بهذه القوة الاقتصادية لولا إصلاحات شياوبينغ الجذرية التي بدأت في العام نفسه. البابا يوحنا بولس الثاني أسهم في إنعاش الكنسية الكاثوليكية في ذات العام. وكان أيضاً اندلاع الثورة الإيرانية في ذلك العام.

في كتابه الصادر حديثاً «المتوردون الغريباء: 1979 وولادة القرن الحادي والعشرين» الصادر باللغة الانكليزية. يشرح الصحافي الأميركي كريستيان كارل سر هذا العام الذي فتح فصلاً جديداً في كتاب التاريخ المعاصر. من المثير أن الكثير من المراقبين توقعوا أن عقد السبعينات هو مجرد ظلال للعقد الذي قبله. وإذا كان عام 1979 هو المنعطف الحاسم. فإن الأحداث الذي أوصلت إليه كانت عبارة عن سلسلة من التفاعلات التاريخية التي اندفعت لتنفجر جميعها في هذا العام لتغير بالتالي واجهة الأحداث التي تلت.

يقول الكاتب إن الأحداث التي وقعت في ذلك العام وأفكار الشخصيات التي برزت فيه. هي من يشكل الواقع الذي نعيش فيه. مؤكداً ان: «أحببت ذلك أو لا. السوق والدين المسييس هما من أهم القوى المؤثرة في القرن الحالي». ويتذكر الكاتب أحداثاً مهمة مثل أن نشوء فكرة شركة «مايكروسوفت» كانت في ذلك العام. وبداية ما يسمى اختلال معدلات الدخل في أميركا أيضاً بدأت في ذلك العام. ولكنه ينسى أحداثاً مهمة مثل هيمنة صدام حسين على الحكم كانت أيضاً في ذلك العام ليبدأ بعدها حروبه الداخلية والخارجية ومجازره. ويجر العراق الى مهاو خطيرة.

بالطبع المصادفة وحدها جعلت من هذا العام المنعطف الذي التف مع التاريخ بشكل لم يتوقعه أحد. إذا اعتمدنا على ذات النهج الذي طبقه الصحافي كارل في كتابه المهم هذا. هل يمكن القول. وبعد الإطاحة بحكم «الإخوان المسلمين» بمصر. إن عام 2013 سيكون العام الذي بدأت فيه أيديولوجية الإسلام السياسي بالانهيار؟

أما في العصر الحديث. فإن إشكالية الدولة العربية قد تمثلت بتضارب الأعراف التشريعية. صراع موازين القوة بين التقليد والتجديد وصعوبة محاولات الفكر النهضوي إنجاح مقومات النقلة الحضارية. المواجهة بين «دالات» الثلاثي: دولة دين دنيا. أضف إلى ذلك اضطراب هوية الدولة السلطة التي تراوح بين النموذج الملكي أو الجمهوري. المدني أو العسكري. مقابل فوضى الدال والمدلول لمفردات رائجة كالانقلاب الذي يعادل مفهوم الثورة. أو الثورة المحمولة على تصور الانتفاضة والتمرد.

وأما الخط الرابط بين الأسباب والنتائج. الأقول والأصول. فهو ضعف البنى التي قامت عليها دول الاستقلال. ذوبان كل منها في سلطة حاكمة. بحيث أصبحت الاثنان تشكلان ذلك الهرم القائم على المقلوب! إنه الإعضال حيث السلطة قابلة للتصدع. فهل أصبح مصير الدولة معلقاً على مشجب المجهول؟



## الواقع بين الذات والآخر

يتناول الكاتب الجزائري محمد شوقي الزين في كتابه «الذات والآخر. تأملات معاصرة في العقل والسياسة والواقع» الصادر عن منشورات صفاف. دار الأمان. منشورات الاختلاف. جملة قضايا معاصرة في مواضيع فلسفية وفكرية عده. فمنها ما يتصل بالواقع العربي والإسلامي. ومنها ما يتصل مباشرة بالواقع الراهن.

يستعرض المؤلف في كتابه تحديات الواقع أمام اللامعقول. مناقشاً الرهان الأخلاقي الفاشل ولا معقولية العقل وموقع الإنسان في مواجهة لا إنسانيته. ومن ثم يعرج على الهوية والغيرية وما يستتبعهما من سياسات الحوار النقدي. فيتناول الإسلام والغرب بين المعنى والهيمنة. وسؤال الهوية أمام تحديات المستقبل. وخطاب التناهي وهم التماهي. ليناقش أطروحات المثقف وسياسة الحقيقة. وفي تطرقه إلى الثورات العربية يتساءل إذا كان الزمن العربي يسير على خطى الزمن الأوروبي الحديث بعد الثورات الأوروبية ودخول الغرب عالم الحداثة. ومدى قدرة المجتمعات العربية على تجاوز معوقات بني التخلف التي تقف سداً منيعاً أمام استكمال التحولات التي بدأ العالم العربي يشهدها منذ ثلاثة أعوام.

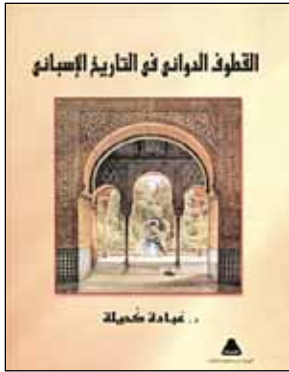
يتوقف الكاتب أمام إحدى مفارقات العصر الراهن الذي بلغ فيه التقدم العلمي والثورة التكنولوجية ذروتها. بحيث كشفت للإنسان حقائق مذهلة عن الكون وساهما في تقدمه وتحسين مستوى حياته المادية. وبين الوجه الآخر المناقض لهذا التطور والتمثل في الانحدار السياسي وانتهاك حقوق الإنسان على مستوى عالمي. والانغلاق على الذات وسيادة نرجسية استثنائية.

يتطرق الزين في صفحات كتابه إلى العقل ومحدوديته والى ما يدعوه «محاولة في فلسفة الشر» ليشير إلى دور بعض المؤسسات الدينية التي «لعبت دوراً في تأسيس العنف وتشريع القمع. حفاظاً على



ضوء المطالبات المتزايدة بـ«أسلمة» الدولة وفرض تطبيق الشريعة الإسلامية، ولا هو يتعلق فقط. حتى بميلاد «الإسلام الجهادي» ودخوله معترك العنف السياسي والدموي منذ مطلع تسعينيات القرن الماضي. وإنما هو يتعلق أيضاً - وأساساً - بوصول قوى من هذا «الإسلام الحزبي» الى السلطة في عدة من البلدان العربية منذ نهاية عام 2011. وفي الظن ان ازمة شرعية الدولة والسلطة ستتزايد في المرحلة القادمة. بدخول هذا العامل الجديد فيها. وستتخذ لها اشكالا وعناوين جديدة. وربما تسفر عن تناقضات وصراعات من نوع آخر.

ويضيف الكاتب: سلطت الانتفاضات والحركات الاحتجاجية العربية الاخيرة الضوء على مقدار تغلغل الجيش في السياسة والسلطة والدولة. ودوره الدافع او الكابح للحياة السياسية الداخلية. وكشفت عن الشروخ العميقة التي اصابت عمران بعض انظمة الاستبداد (دون اخرى اشد استبدادية وتخلفاً من تلك التي سقطت). ثم كشفت عن المدى الخطير التي توشك الدولة على ان تبلغه ازمة شرعيتها: الانقراض والزوال!



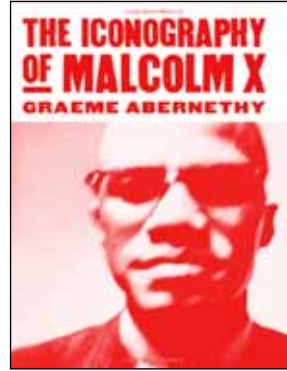
## الفردوس المفقود

يصف الكتاب الصادر حديثاً عن الهيئة المصرية العامة للكتاب تحت عنوان: «القطوف الدواني في التاريخ الإسباني» للدكتور عبادة كحيلية. أستاذ التاريخ الاسلامي في جامعة حلوان. الأندلس بأنها الفردوس المفقود بالنسبة للعالم الإسلامي بعد أن أمضى المسلمون هناك قرابة ثمانية قرون.

يذكر المؤلف ان العامل الروحي هو الاساس في دخول أهل الأندلس الإسلام. اضافة إلى عوامل أخرى. من بينها المناخ العام الطيب الذي صاحب مقدم المسلمين الذين عقدوا مع اهل الاندلس علاقات تتسم بالمودة. وخالطوهم وشاركوهم أعيادهم ومناسباتهم الاجتماعية. وصار بعضهم على دراية باللاتينية. رافق ذلك عنصر آخر هو التعريب الذي كان ظاهرة عامة. تصحب الإسلام وتسبقه في بعض الأحيان. فقد بدأت اللغة العربية تنتشر بين الأسبان. وتداخلت في حياة الناس حتى أضحت جزءاً من تاريخها في مرحلة تالية. وكان من عوامل انتشار الاسلام عتق الرقيق.

كان المجتمع الاندلسي يضم عناصر عدة هي العرب الذين دخلوا في هيئة طوابع مع موسى بن نصير. والبربر الذين يعود الفضل إليهم في فتح الاندلس. الى جانب دورهم الوافر في الثقافة الاندلسية.

أما طبقة الموالي فانحدرت من أصول شتى عربية وبربرية وفارسية ورومية ولعبت دوراً كبيراً في الحياة الثقافية وبرز منها عدد كبير في علوم شتى وفنون وآداب وظهر منهم أسماء كبيرة. وطبقة النصارى والمعاهدين وهم المقيمون داخل الدولة الاندلسية ويطلق عليهم تعبير عجم ومستعربين. وتأثر النصارى بالثقافة العربية السائدة. وبمرور الوقت تم استعراهم واستيعابهم في الإطار العام لها.



## أيقونة مالكوم اكس

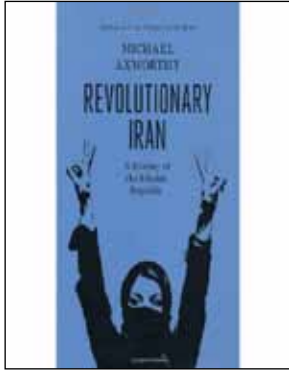
«الصورة الأيقونية لمالكولم إكس» لغرايم أبيرنيتي. الكتاب الذي صدر حديثاً عن دار «يونيفيرسيتي برس أوف كنساس» ويتطرق الى محاولة منهجية لتفحص صورة إكس في ذاكرة الرأي العام. ويتميز الكتاب بتجاوز المجال التوثيقي الذي درجت عليه مؤلفات مماثلة حول مالكولم إكس. الى مجال آخر يمثل تعقب صورته وتأثيره على الحياة الثقافية والسياسية في الولايات المتحدة.

يكشف المؤلف التعلق الشديد بهذه الشخصية. وتصوراته حول الثقافة الأميركية قبل وفاته. ساعياً الى وضع هذه الشخصية في زمانها ومكانها وبيئتها التي نشأت فيها. ليستعرض تأثيراتها المباشرة على التاريخ السياسي الحديث في الولايات المتحدة.



## الدولة بين السلطة والشرعية

صدر للمفكر المغربي عبدالإله بلقزيز «الدولة والسلطة والشرعية» عن «منتدى المعارف». وفي مقدمة الكتاب يدون المؤلف: «قليلة هي الدراسات العربية التي أنجزت في موضوع الشرعية السياسية ومشكلاتها الكبرى في الدولة والسلطة والنظام السياسي في البلدان العربية المعاصرة: مصادرها المختلفة. آليات تجديدها. أزمتها الصامتة والانفجارية. مواردها الاجتماعية والسياسية والثقافية. نُظُم اشتغالها الأيديولوجية والأمنية. دور الدين في بنائها أو في تأزمها. ناهيك عن مسائل شديدة الاتصال مثل أدوار النخب والطبقات الاجتماعية (الطبقة الوسطى خاصة) ودور العوامل الاقتصادية والعوامل الخارجية في تقرير صورة تلك الشرعية. تغذت أزمة الشرعية السياسية. في السنوات الأخيرة. بدخول عامل «جديد» على «خط» تلك الأزمة. هو استفحال حال الاقتران الماهوي بين السياسي والديني في المجتمعات العربية. وفي الحياة السياسية فيها على نحو خاص. ولا يتعلق الأمر في هذا الاستفحال. بما شهدناه من صعود متعاطف لظاهرة «الإسلام الحزبي» منذ سبعينات القرن العشرين. وما ألقاه ذلك الصعود من أسئلة قلقة ومقلقة. حول مصير الاجتماع السياسي ومدنية الدولة والسلطة. في البلدان العربية. في



## إيران.. تاريخ الجمهورية

يقدم لنا مايكل أكسورثي، الدبلوماسي السابق، الذي ترأس قسم الشؤون الإيرانية بوزارة الخارجية البريطانية لمدة عامين، كتابه المعنون: «إيران الثورية.. تاريخ الجمهورية الإسلامية» الذي صدر مؤخراً باللغة الانكليزية.

يتصف الكتاب بغنى تفاصيله واجتهاد الكاتب في البحث. عارضاً الكثير من المعلومات حول أحداث رئيسية خلال العقود الثلاثة الماضية. وفي هذا السياق، استعان أكسورثي بالكثير من المصادر الإيرانية بفضل اتقانه اللغة الفارسية، ومعرفته بالتوجهات السياسية والثقافية في البلاد. وبذلك كان قادراً في الكثير من القضايا على فهم وجهة النظر الإيرانية، وهو ما يعد ميزة نادرة بين الغربيين الذين تحدثوا عن إيران.

يقارن أكسورثي بين الثورة الإيرانية والثورة الفرنسية والثورة البلشفية في روسيا، ويؤكد أن الثورة الفرنسية فشلت في النهاية بسبب الأيديولوجية العلمانية المتطرفة التي يمكن وصفها بالإلحادية، وفشلت الثورة البلشفية لأسباب مشابهة، فهي أيضاً كانت متعارضة مع ثقافة الروس المسيحية، على الجانب الآخر، كانت الثورة الإيرانية متناغمة مع التقاليد الإسلامية للشعب الإيراني، لذا كتب لها الاستمرار والإبقاء على استقرار النظام.

يساء فهم إيران، كما يؤكد أكسورثي، رغم أنها ساعدت في سقوط نظام طالبان في أفغانستان وصدام حسين في العراق، محملاً القوى الغربية مسؤولية اساءة العلاقة مع إيران، مؤكداً ان في بعض الحالات ساهمت الاعتبارات الشخصية لصناع القرار في الغرب في خلق توجه سلبي في التعامل مع إيران.



## المهاجرون في بريطانيا

كتاب «المهاجرون في مجتمع متعدد الثقافات» للباحث عبدالحسين صالح الطائي، صدر مؤخراً عن دار الحكمة في لندن، تناول فيه الكاتب ثلاثة أبعاد تتعلق بموضوع الهجرة والمهاجرين ومساهماتهم في المجتمع البريطاني متعدد الثقافات من خلال دراسة ميدانية أكاديمية عن الجالية العراقية في لندن.

وأصبح من المعتاد أن يكون للنصراني اسمان عربي وإسباني، وفي الوقت نفسه اضمحلت اللغة اللاتينية، ولم يلبث أن ترجم الكتاب المقدس إلى اللغة العربية.

اما اليهود فقد انتهبوا فرصة الفتح الاسلامي للتخلص مما كانوا عليه من اضطهاد في عهد القوط، فتعاونوا مع المسلمين في فتحهم للبلاد، واتخذوا اللباس العربي وتحدثوا العربية وامتنعوا عن صناعة الورق، وكانت لهم مشاركة واضحة في الحياة الثقافية في عصر الخلافة وما تلاه من عصور، وكثير من تراث الحضارة الإسلامية في الاندلس، جرى نقله إلى اللغة اللاتينية على أيدي مترجمين يهود.



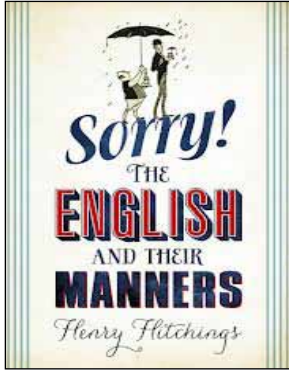
## منفى الجامعة العربية

عن رياض الريس للكتب والنشر - بيروت صدر كتاب جديد للسفيرة والوزيرة المفوضة - السابقة في جامعة الدول العربية والكاتبة الاماراتية ظبية خميس بعنوان: «منفى جامعة الدول العربية». يتجاوز الكتاب كونه سيرة ذاتية لمتقفة وكاتبة، او قصة معاناة موظفة وصلت الى رتبة وزير مفوض في جامعة الدول العربية الى كونه دراسة موثقة تجيب عن عشرات الاسئلة حول هذه المؤسسة التي تمثل مئات الملايين وبين يديها مقدرات عشرات الدول، ومصيرها، بل تجيب المؤلفة عن سؤال سبق ان طرحته زميلتها بكتاب موثق ايضا عبر تجربتها المريرة في المؤسسة نفسها بعنوان: «جامعة الدول العربية ماذا بقي منها» للسفيرة السابقة في جامعة الدول العربية كوكب نجيب الريس.

يثير كتاب ظبية خميس اشكاليتين اساسيتين: الاولى العلاقة المستحيلة بين السلطة السياسية والمثقف والكاتب العربي، وقد عانت هي الامرين ونالت العقوبات المتتالية وتعرضت للمطاردات والتهديدات بسبب مقالاتها النقدية الجريئة وصولاً الى الطرد التعسفي، وتورد المؤلفة العديد من تلك المقالات، وتداعياتها وابداعي الاجاز تكتفي بذكر عناوين بعضها وتاريخ نشرها.

والاشكالية الثانية المطروحة في الكتاب هي دور الموظف المثقف، وخصوصاً المرأة، المهتمش والمقموع في هذه المؤسسة العملاقة، وتتفرع عن هاتين الاشكاليتين عشرات المسائل التي يتناولها الكتاب لعل فيها اجابات او اشارات الى اماكن الخلل التي ادت الى تهافت هذه المؤسسة منها:

الخلافاً العميقة بين أنظمة هذه الدول بل رؤسائها، سوء الادارة وكف يد الموظفين الكفاء، الفساد الاداري والرشى وتوظيف المحاسيب، توظيف العاطلين وتكثيف العاملين الناشطين، التمييز الاداري والسياسي للمؤسسة وشخصانية الادارة، وغيرها من اسباب الخلل.



## سلوك وآداب الانكليز

الانكليز شعب «مؤدّب» يتحلّى بقدر كبير من اللطف واللباقة. ولديهم آداب سلوك خاصة بهم. هذا ما يؤكدّه الصحفي والكااتب البريطاني هنري هتشنج. في كتابه الذي يحمل عنوان: «أسف، الإنكليز وآداب سلوكهم» الذي صدر حديثاً عن دار جون موراي اللندنية. يقدم المؤلف جرّداً للعادات التي يتفرّد بها الإنكليز خاصة ما يتعلق بالسلوك حول مائدة الطعام وطريقة التوجه بالكلام للآخرين والعلاقة مع الآخر والمسافة التي تفصلهما. وهو ما توارثوه من العصر الفكتوري الذي احدث الكثير من التغييرات في حياة الانكليز. ولعل التقيد بأداب السلوك «الايبيكييت» يعني الربط بين اللغة والعادات والدلالة الأخلاقية. لكن هذه القواعد تختلف. كما يشرح المؤلف. بين أمة وأخرى. وهكذا يرى أن الإنكليز لا يستخدمون اللغة الفضاضة. ويلجأون إلى الإجابات غير المباشرة. تحت باب «الأدب» مثل: «كما يبدو» و«احتمالاً» و«من الممكن» و«ربما». وسلسلة أخرى من المفردات التي يذكرها المؤلف. وتصبّ كلها بـ«توخي اللباقة» في الحديث و«عدم صدم» الآخر. وبلغت أيضاً إلى أن الشعر الإنكليزي نفسه «يفرط» في إظهار «التأدب» و«الكياسة». والظاهرة تشمل الأدب الانكلو- سكسوني بشكل عام.



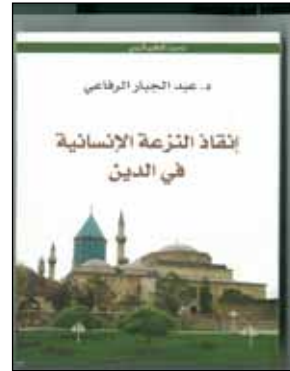
## سؤال الحداثة والتنوير

صدر عن دار الايمان بالرباط كتاب بعنوان «الحداثة والتنوير بين الفكر الغربي والفكر العربي» بتقديم ومشاركة خديجة زيتلي. أما المشاركون فهم: فتحة بو رحلة. أمال علاوشيش. نادية بو نفقة. خديجة زيتلي. جميلة حنيقي. نورا بو حناش. يناقش الكتاب عصر الأنوار في فرنسا وجدلية التنوير وتطوره في ألمانيا ومدرسة فرانكفورت النقدية والتنوير من السلب الى الايجاب والوعي العربي وصدمة الحداثة واخفاق المشروع التنويري العربي والعقل العربي الراهن أمام عائق التحول. ويستعرض الكتاب موضوع التنوير باعتباره من المواضيع التي أسالت الكثير من الحبر في الفكرين الغربي والعربي. ولكن المعروف ان هذه المسألة قد حسمت أمورها في الغرب ووصلت الى مقاصدها منذ زمن بعيد لكنها لا تزال في الفكر العربي تعاني من التعثر والانسداد التاريخي.

يهدف الكتاب إلى توضيح الجذور التاريخية للجالية العراقية في بريطانيا باعتبارها جزءاً من تركيبة التعددية في بريطانيا. ودور الجاليات المهاجرة في خدمة الحراك الثقافي البريطاني من خلال مختلف القنوات المتاحة لإثراء الثقافة. وفي هذا المجال برز الكثير من أبناء الجاليات في مجال الإعلام والفنون والثقافة. هدفهم الأساسي نشر الثقافة الإنسانية وبث رسائل المحبة والتسامح والسلام. ومد جسور التواصل الحضاري بين الثقافة البريطانية والثقافات الفاعلة على الساحة البريطانية.

ضم الكتاب ثلاثة فصول. تناول الفصل الأول العلاقات بين بريطانيا والعراق. من خلال ثلاثة محاور تطرق المحور الأول إلى تاريخ العراق بمراحله المختلفة. والمحور الثاني تناول موضوع الاحتلال البريطاني للعراق. واستعرض المحور الثالث الوجود العراقي في بريطانيا.

وكشف الفصل الثاني من الكتاب الاجراءات المنهجية للدراسة الميدانية. فيما خصص الفصل الثالث للدراسة الميدانية عن الجالية العراقية في لندن. وكان الاستبيان الذي ضمه الكتاب أحد الأدوات الهامة لجمع البيانات. فقد احتوى على (76) سؤالاً موزعة على تسعة محاور لها صلة مباشرة بأهداف الكتاب.



## الدين والنزعة الانسانية

عن دار التنوير للطباعة والنشر صدر كتاب «انقاذ النزعة الانسانية في الدين» في طبعته الثانية. للباحث والمفكر د. عبدالجبار الرفاعي. يبدأ الكتاب بحوار حول منح الدين للمكائن البشري معنى لحياته وسلوكه. وكيف يتم التلاعب بوظيفة الدين في المجتمعات الاسلامية اليوم. واهمية المفاهيم الجديدة فيما يربط المخلوق بالخالق.

وينطلق المؤلف في سفرة سياحية لعالم المعنى وحديثه الممتع حول الاسفار الاربعة وتجلياتها روحياً وجمالياً. الى جانب تفصيله لمولانا جلال الدين الرومي. معرجاً على مواضيع اختزال الدين في الايديولوجيا. ولاهوت التحرير عند علي شريعتي وحسن حنفي. ثم جدل العلاقة بين الاستبداد والعبودية الطوعية وفلسفة الدين ولاهوت الحياة.

ويناقش الرفاعي في كتابه مفهوم مدرسة النجف وسياقات المفهوم في التاريخ والمرجعيات الكلامية للفقيه واثرها في توجيه عملية الاستنباط. فضلاً عن راهن التفكير الديني في ايران. كما يقدم رؤيتين فيما يخص تحديث التفكير الديني لمحمد عبده ومحمد اقبال. محاولاً عبر دراسة اجتماعية - نفسية لمعالجة الكراهية. ليباشر بعد ذلك في شرح الاخلاق والنزعة الانسانية في الدين. في الوقت ذاته يقدم قراءة بديلة للتراث وتأويل معايير للنصوص الدينية. متجاوزاً المنهجيات والقواعد التقليدية المتداولة من اجل الاصغاء لايقاع الحياة ورهانات العصر وحاجات البشر المتجددة.

رسوم الكوميكس العربية..

## من ميكي ماوس الى حنظلة



تعتبر شخصية  
حنظلة من أشهر  
شخصيات الكاريكاتير  
العربية

شكلت علاقة  
الفن بالسياسة  
تأثيراً بالغاً في  
رسوم الكاريكاتير  
في العراق

الكوميكس التي عُقدت في معهد غوته  
القاهرة تحت قيادة باربارا بيلين.  
إلا أن رسوم الكوميكس القادمة من المنطقة  
العربية تكاد تكون غير معروفة للدول الأوروبية.  
ما عدا الفنان الجزائري سليم الذي استطاعت  
شخصياته، بوزيد وزينة، الوصول إلى جمهور  
عريض في فرنسا. فمن خلال أسلوب ساخر  
وفكاهي مليء بالنقد الاجتماعي يعمل الكاتب  
على تجسيد الحياة في الجزائر. وفي مصر  
اشتهرت رواية مترو المصورة لمجدي الشافعي  
سريعاً خارج حدود البلاد بعد أن تم حظرها.  
واستطاعت أن تحدث موجة من التضامن.  
وبمناسبة انعقاد الدورة الـ 15 من صالون  
إرلانجن الدولي للكوميكس، أصدرت دار  
إديتسيون مودرنه للنشر النسخة الألمانية من  
الرواية.

تعد رسوم الكوميكس فناً يحظى بشعبية  
وشهرة في العديد من البلدان العربية ويتم  
ربطه في الكثير من الأحيان بقراءات الأطفال.  
وقد صدرت منذ الخمسينيات مختلف مجلات  
الأطفال. إذ تأسست مجلة ماجد عام 1979 في  
أبو ظبي ولا تزال تُنشر وتُوزع بنجاح في جميع  
البلدان العربية. ويتم دمج الكوميكس  
بالمقالات والألغاز لتقديم أسلوب تعليمي ذي  
طابع ترفيهي. بالإضافة إلى ذلك، تحظى

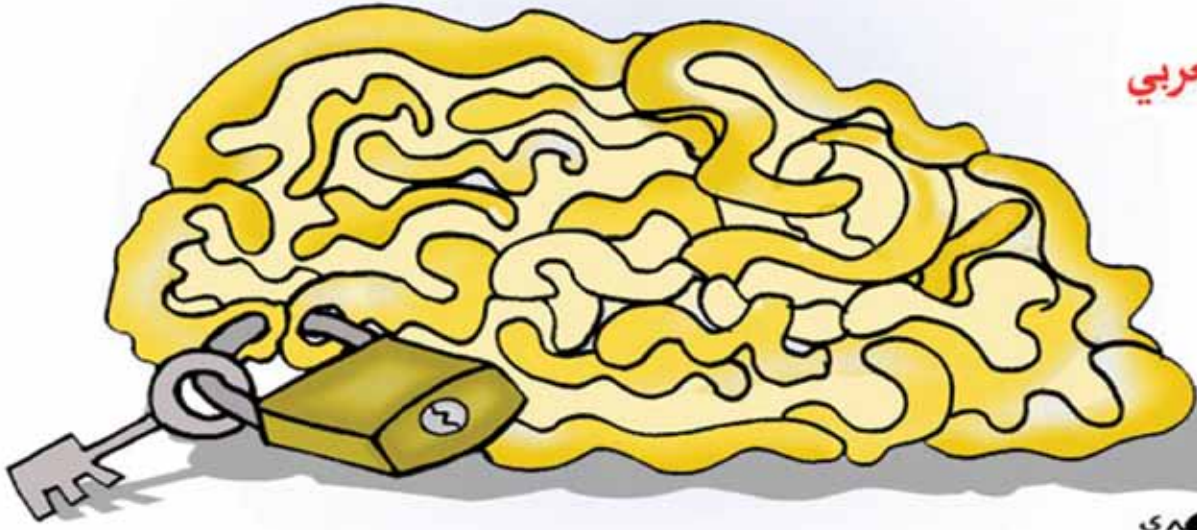
توصف شخصية ميكي ماوس بالصاخبة  
والغنية بالألوان. في حين تقتصر صورة حنظلة  
على اللونين الأبيض والأسود. ورسوم  
الكوميكس العربية هي إحدى أشكال التعبير  
المليئة بالتنوع والإبداع. وتعني الكوميكس  
باللغة العربية القصة المصورة. كما أنها  
وسيلة تعليمية وكذلك وسيلة للنقد  
السياسي. الكوميكس أكثر من مجرد وسيلة  
ترفيهية.

تشهد رسوم الكوميكس عصراً من الازدهار في  
الدول العربية. إلى جانب كونها قراءات خاصة  
بالأطفال. لكن العلاقة الوثيقة بين السياسة  
والفن أصبحت وثيقة. خاصة تلك التي  
تشهدها الكوميكس. وأحدث الأمثلة على ذلك  
نراها اليوم في كل في مصر وتونس. إلا أنه  
يُنصح بتوخي الحذر لدى معالجة القضايا  
الدينية والسياسية والأخلاقية. إن مدى  
حساسية الفنانين في التعامل مع مثل هذه  
القضايا يختلف من دولة إلى أخرى ويعتمد  
على الوقت الملائم. في الربيع الماضي ظهرت  
في تونس رسوم كاريكاتيرية وشرائط  
كوميكس تسخر علناً من الرئيس (بن علي)  
وكذلك استطاعت الاحتجاجات والتظاهرات  
في ميدان التحرير أن تجد طريقها إلى الورق.  
وقد ساهمت في ذلك أيضاً ورش عمل

أنا جاباي\*

موقع Qantara

## العقل العربي



العالمية

الفايسبوك. ولكن لا تزال أعمال الكوميكس مسألة فردية. لذا يأمل الفنان الأردني سلام حمود أن يلعب العمل الجماعي في هذا الصدد دوراً على قدر أكبر من الأهمية في المستقبل. وهو مقتنع بأن المهارات الفردية لكل فنان تساهم في إبداع كوميكس أكثر ثراءً وجَمالاً.

ولقد بادر الفنان مايك درديان بلحظة تبادل حقيقي في الأردن وذلك من خلال مشروع فلسطين: الرواية المصورة. فخلال العامين الماضيين التقى فنانون من مجالات المختلفة لمرات عدة وذلك لسرد تجارب وقصص حول فلسطين وتنفيذها في صورة كوميكس. ولم يكن لدى العديد من المشاركين أية خبرات في مجال الكوميكس. إلا أن العنصر الحاسم تمثل في الالتزام بقضية سياسية وحماس مايك درديان للأدب الروائي المرسوم.

ولا يمكن إغفال الدور البارز الذي تقوم به مهرجانات الكوميكس الدولية. فمنذ خمسة أعوام عهدت دليلة نجم على تنظيم مهرجان الجزائر الدولي للشريط المرسوم. وهو حدث هام لصناع الكوميكس في المنطقة. وكذلك يُعقد منذ ثلاث سنوات مؤتمر الشرق الأوسط للأفلام والقصص المصورة في مدينة دبي.

لقد كانت قراءة ومتابعة الكوميكس في الدول العربية تجربة مثيرة. وكذلك معايشة تجربة ابتكار مشهد كوميكس. يبدو أن توافي ومهارة العديد من الفنانين هي أفضل الشروط من أجل مستقبل مزدهر ■

ترجمة: هبة شلبي

\* باحثة في الدراسات العربية ومتخصصة في الأدب المعاصر والكوميكس وموظفة حرة بمتحف الثقافات الأوروبية في برلين

القرن الماضي ومصدر إلهام عظيم للكثيرين. وتعتبر شخصية حنظلة من أبرز الشخصيات التي ابتكرها ناجي العلي. ودائماً ما تدير ظهرها للقارئ؛ يضاف إلى ذلك أن حنظلة حافي القدمين ويرتدي ملابس مرقعة.. وحنظلة صبي صغير من إحدى مخيمات اللاجئين الفلسطينيين. يراقب التجارب التي يمر بها شعبه جنباً إلى جنب القارئ، تلك التجارب التي يصورها ناجي العلي من خلال رسوم شديدة الرمزية. الكاتب الفلسطيني عامر شوملي يتذكر أنه عندما كان طفلاً رأى الدم لأول مرة في رسوم ناجي العلي. دماً أسود. إذ اقتصرت رسوم العلي على الأبيض والأسود فقط. ومن خلال تلك الصور استوعب الفنان الأردني مايك ف.درديان أن الكوميكس يمكن أن تكون أكثر بكثير من مجرد وسيلة ترفيهية. في عام ١٩٧٤ تم تأسيس «دار الفتى العربي» للنشر التي تعمل على إصدار كتب تساهم في التوعية والتثقيف السياسي. وبالأشتراك مع الكثير من الفنانين ممن كانوا يعدون الرسوم لدار النشر. نجح الفنان محي الدين اللباد في إصدار كتب تقدمية. وفي العراق كان علاقة السياسة بالفن تأثير كبير. خاصة بعدما وقعت البلاد تحت حكم حزب البعث. وقد ألهمت الأحداث التي تشهدها البلاد فناني الكوميكس العراقيين بتجسيد موضوعات مثل الرؤى المستقبلية والتقدم والتكنولوجيا في العديد من الرسوم العراقية.

بالمقابل تلعب شبكات التواصل الاجتماعي دوراً بارزاً في عملية تطور الكوميكس في المنطقة. إذ أن الفنانين يشهدون تواجداً وتبادلاً مستمراً. ويتم إنتاج العديد من الكوميكس رقمياً وتُوزع من خلال صفحات

الكوميكس المقتبسة عن كلاسيكيات الأدب العالمي والأدب العربي بشعبية كبيرة. وكانت هناك رغبة شديدة وراء إنشاء لغة عربية مشتركة. وفي هذا الصدد لعبت وسائل الإعلام ومراكز التعليم دوراً على جانب كبير من الأهمية. كوميكس الأطفال كانت عادة تُكتب باللغة العربية الفصحى. إلا أن اللهجات المختلفة كانت تجد طريقها إلى الفقااعات الكلامية في كثير من الأحيان.

### تاريخ الأبطال الجدد

لعبت ترجمات مجلات الكوميكس من أوروبا والولايات المتحدة دوراً هاماً في تاريخ الكوميكس العربية. فمنذ الخمسينيات كانت مغامرات تان تان قد ظهرت باللغة العربية في مجلات الأطفال. وحرصت مجلة ميكي كذلك على ترجمة قصص ميكي ماوس. وبمرور الوقت نمت لميكي ماوس هوية مصرية. واحتفلت شخصية الفأر الشهيرة بالأعياد الدينية والوطنية وارتدت الملابس المصرية التقليدية وتناولت طعاماً عربياً. ونال ميكي شهرة واسعة وشاعت قصصه في جميع البلدان الناطقة العربية. وكذلك شخصيات أخرى. من أمثال سوبرمان وباتمان وروبين ولولو الصغيرة. استطاعت التحدث باللغة العربية بفضل جهود دار المطبوعات المصورة اللبنانية للنشر.

### حنظلة لا يظهر وجهه ابداً

الرسوم الكاريكاتيرية والكرتونية في الصحف غالباً ما تكون ردود الأفعال الأولى على الأحداث السياسية في العديد من البلدان العربية. رسام الكاريكاتير الفلسطيني الراحل ناجي العلي يعد واحداً من أكثر الفنانين تأثيراً خلال

# مفهوم الحداثة

غانم جواد

أثار مصطلح «الحداثة» جدلاً واسعاً في الأوساط الثقافية بسبب تضارب تعريفه عند مبتكريه من الغربيين. هذا المفهوم (في خلاصته) يعبر عن التغيرات الكبرى في حياة الشعوب كنتيجة للنهضة الفكرية والمعرفية التي أنتجت التكنولوجيا المستندة الى التطور العلمي الهائل. والذي قاد الى تبدلات كبرى في الحياة الأدبية والفنية. مروراً بمختلف أجناس الإبداع وانتهاءً بالتطبيقات الاجتماعية والثقافية والدينية بشكل بان أثره على حياة الشعوب وغيّر أنماطها القديمة وخلق بيئات جديدة تتفاعل معها.

ظهرت ثلاثة اتجاهات في المنطقة للتعامل مع الحداثة. الأول: اخرج الحداثيون المنبهرون بالحضارة الغربية وبمنجزاتها. المفهوم من النسق الفكري والسياق الثقافي للشعوب. معتبرين انها جاءت في مواجهة الدين في تأثيراته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأخلاقية. معتمدين منهجها العلمي في تحرير العقل من كل القيود وإطلاق حريته ومنحه عملاً بلا حدود. معتقدين بصلاحياتها لكل الشعوب. ناكرين إنها نتاج فريد يتسم بالخصوصية الثقافية الغربية. في حين نجد اتجاهاً ثانياً تفاعل معه الحداثيون وقدموه ضمن النسق القومي العربي والديني. مستندين الى حقائق مفادها تنوع ثقافات الشعوب. وإن كانت تجمعها بعض الخصائص. فالثقافة العربية الاسلامية تجمع بين الإلهي والطبيعي ولا تغلق الباب أمام الاجتهاد والإنجاز. وهذا ما انعكس في التشكيلات القومية العربية والأطروحات الدينية الحاوية لمفاهيم الحداثة. أما الاتجاه الثالث فهو المكتسب والمتعامل مع منجزاتها وفي نفس الوقت ناكراً لها باعتبار انها ارتبطت مع دخول المستعمر الكافر للبلاد العربية والإسلامية.

أنتجت لنا الحداثة مجموعة من المفاهيم التي أثرت بشكل مباشر على حياة شعوب العالمين العربي والإسلامي في الإبعاد العقيدية والتنظيمية والفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية وحتى الجغرافية. فالمادية بمدارسها المتعددة هي رأس الهرم في التشكيل العقائدي للحداثة في مواجهة سلطان الكنسية وحليفها الأساسي الإقطاع. فحاول مثقفوننا تبني المادية وجعلوا من عقيدة الأيمان بالغيب من نتاج التخلف. فظهرت بعد قرون مدارس التطرف والتشدد وثم التكفير كرد فعل على المادية. كما شكلت العلمانية البعد التنظيمي للحداثة.. باعتبارها شرطاً أساسياً للنهضة. حيث قدمها بعضهم إنها في تضاد مع الدين وقضى بفصلها عن الدولة والسياسة. لكنها في واقع الأمر إنها غير ذلك كما يبرهن الواقع الغربي الآن (وكما نريدها لبلادنا) فهي ليست فصلاً بقدر ما هي تعامل كل من الدين والدولة في مجالهما الحيوي يلتقيان ويفترقان. فالدولة ليست لها دين. لكن المجتمع له هوية دينية. فالكل أبناء الدولة وهم مواطنون (لا رعايا) متساوون ولا تمييز بينهم. رغم الاختلاف في توجهاتهم السياسية وانتماءاتهم القومية والدينية والطائفية.

اما في جانبها السياسي فتشكل الديمقراطية جوهر الحداثة

بمكوناتها الأساسية في سن الدستور والقائم على مبدأ السلطة

للسعب يختارها ويحددها في انتخابات حرة ونزيهة على اساس

مبدأ فصل السلطات وأنشاء دولة القانون والمؤسسات تتبنى

فيها حقوق الانسان. وتتوازن الديمقراطية بمبدأ التعددية

والتداول السلمي للسلطة. على ان تكون الثروة والموارد

المالية حق الجميع.

احدثت الحداثة وما بعد الحداثة أزمة للهوية بعد أن اهتزت

المفاهيم وتضاربت المبادئ والقيم مع الانساق الفكرية

العربية والاسلامية التي تشكل الهوية الثقافي لأبناء

المنطقة. فهل سنحصد انفسنا من الانزلاق نحو

التشردم والتبعثر في عدم تبني هويتنا

الوطنية الجامعة والمنسجم مع

قيمنا واعرافنا التي نعتز بها.. أم

سنبتعث في خضم صراع الهويات

المقاتلة؟

سؤال برسوم الاجابة ■



# The International Forum for Islamic Dialogue (IFID)

- A Non-profit organization based in London-United Kingdom. We depend primarily, in implementing activities across the world, on establishing working partnerships with non-governmental organizations that share our vision and goals.
  - The International Forum for Islamic Dialogue (IFID) believes that the way to a better future for Muslims lies through the efforts of modernization and enlightenment which renew a sound relationship between Muslims and their current geographical location in addition to their heritage.
  - Thus, IFID concentrates primarily on developing a culture of dialogue among Muslims themselves, and aims to build bridges between the trends of modernization in contemporary Islamic thought across the world and create opportunities for dialogue between them.
  - **IFID** believes that attempts to modernise Islam cannot be effective without understanding the Muslim mind (in the current time), but also believes that the approach to the Muslim mind not be effective without approaching the religious component, leading thus to a need to re-read the founding text for this religious component and specifically the Holy Quran.
  - **IFID** also attempts to bridge the gap between the elite and social change by adopting a method of training workshops based on contemporary values and methods of empowerment, modernization, and effective civic participation in public affairs. To achieve this goal it uses participatory workshops that target the basic foundations to plant these values and approaches to the elements of civic culture in general among contemporary Muslims, especially younger generations.
- which includes members from Egypt, Iraq, Morocco, Sudan, Tunisia, Algeria, Bahrain, and Lebanon. And the Network is to pursue the development and implementation of training programs in the countries concerned.
3. **IFID** publishes and distributes a Arabic magazine “Al Rassid Al Tanweeri” or the “Enlightened Monitor” and a magazine ((Islam 21)) in English. The magazines are concerned with monitoring the latest versions of enlightened thought in the Islamic world.
  4. **IFID** established a website in Arabic and another in English to monitor the latest versions of enlightened thought in the Islamic world and the website is updated regularly.  
[www.ifidonline.com/m1](http://www.ifidonline.com/m1).
  5. **IFID** established a Website dedicated to its Training Course Network in the Arab region (Skills for Success in a Changing World). The website has an Arabic news section that includes documentation of visits to the countries concerned in addition to the Graduate Forum.
  6. **IFID** established a Website dedicated to its training course programme for skills to “Success in a changing world” that includes an English news network and documentation of the training courses in Britain and Europe in addition to the Graduate Forum.
  7. **IFID** organizes educational/ social trips for graduates of training courses in London - United Kingdom.
  8. **IFID** founded a (Research Unit) for the purpose of research and issuing papers on the education received by Muslims in the West from official sources (government schools) and informal (civil, educational institutions, mosques, etc.).
  9. **IFID** organises seminars for researchers and those involved in the affairs of efforts to modernize religious thought and public education and education for Muslim generations.

## Current Activities

1. **IFID** developed a course for skills “Success in a changing world”, aimed at young Muslims from varying and different backgrounds. Training sessions adopt the latest training methods on the development of thinking skills and raising the efficiency of performance on the individual and community levels. The approach is characterized by a unique component of the impact of religious thinking and behaviour of the individual and groups. The Forum has two programs (The Arab Programme for Arabic-speaking countries) and (The English Programme for Britain and the English-speaking countries).
2. **IFID** established and supervises the work of a network of volunteers involved in the training session on skills for “Success in a changing world”,

## Past Activities:

1. “Friday Notes” Entries are generally articles written by Muslims from several countries, on issues of contemporary Islamic concern. These articles are sent by e-mail on Friday, to all the participants in our site.
2. Hosting seminars dealing with specific aspects related to the current rate of Muslims and the dissemination of the proceedings and the results and submitting them to individuals or organizations concerned.
3. “Islam youth 21” publications, which focuses on the Islamic identity of Muslim youth perspective.

# لمحة عن تاريخ المنبر الدولي للحوار الإسلامي

تأسس المنبر الدولي للحوار الإسلامي في العام 1994 كمنظمة غير ربحية، متخذاً من العاصمة البريطانية لندن مقراً رئيساً له.

والمنبر صوت مستقل يدعو إلى فهم الإسلام بنحو متنوّر وعصري. ذلك إنّنا نعتقد أن بوسع المسلمين الديمقراطيين أن يصيروا قوة استقرار وبناء لتطویر مؤسسات عامة، ومجتمعات مسلمة حديثة، وأن يلعبوا دوراً بارزاً في إشاعة السلام في العالم. فمفتاح باب مستقبل أفضل للأمم المسلمة مرتبط بتطویر قراءات عصرية للإسلام، والفكر الإسلامي، والموقف المتلائم مع عالمنا المعاصر.

ونعتقد أيضاً أن بمقدور المؤسسات العامة الحديثة تطویر مهارات المهنيين، وبهذا تسهم في تحديث المجتمعات المسلمة. أسس المنبر الدولي للحوار الإسلامي وتولى إدارته التنفيذية الدكتور ليث كبة من العام 1994 حتى العام 1998، ليأتي الدكتور منصور الجهري، مديراً تنفيذياً ثانياً، من العام 1999 حتى العام 2001، وتولى الدكتور نجاح كاظم إدارة المنبر من العام 2001 - 2011، والآن تتولى هاجر القحطاني منصب مديره التنفيذي.

## لماذا الراصد التنويري؟

منذ تأسيس المنبر الدولي للحوار الإسلامي دعونا عبر نشرة اسلام 21، الى فهم معاصر مستنير للاسلام ومعالجة ملفات مهمة كالعنف والديمقراطية والتعددية وفهم الآخر وغيرها، مساهمين بذلك منذ البداية في طرح افكار رائدة وجريئة قبل حوالي عقدين من الزمن. اليوم وأثر مشاركة العديد من الاصوات التنويرية في المشروع الفكري للمنبر الدولي للحوار الإسلامي، نكون قد وصلنا، في اعتقادنا، الى مرحلة جديدة تتميز بلامسة محاور تنويرية اوسع، ومساهمة كُتّاب ومواقع ومنابر وجمعيات واصدقاء، تدعو جميعها الى فهم معاصر ومستنير للاسلام، وهو اساس منهجنا، وهنا جاءت مجلة «الراصد التنويري» لتكون بمثابة الرسالة التي تسعى لعكس هذه المساهمات، في محاولة جادة وحقيقية لنشر الوعي وإثارة الجدل حول كثير من المسكوت عنه، كمن يرمي حجراً في مياه ساكنة، تتسع مداراته لتصل الى الجميع.

[alrasid@islam21.net](mailto:alrasid@islam21.net)  
[www.islam21.net](http://www.islam21.net)